السنة (23) الثلاثة وعشرون، العدد (258)، ربيع الأول 1448 هـ / أيلول 2026

النجف الأشرف

حين يتحوّل الحرف إلى هوية..

23th Year Issue No: 258 - 2026

شركة الكفيل للاستثمارات العامة

Al Kafeel
Energy Solutions

المبيعات: 07746611071

الكادر الهندسي: 07746611070

الموقع الالكتروني:

https://alkafeelinv.com/new

الطاقة الشمسية
حل وحيد لمشاكل عديدة

باشرت ملاكات شركة الكفيل للاستثمارات العامة في العتبة العباسية، بنقل تجربتها في استخدام الطاقة الشمسية إلى مشروع العوالي الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة. وتعد "منظومات الطاقة الشمسية من أهم مصادر الطاقة الصديقة للبيئة، لكونها خالية من الانبعاثات"، مشيراً إلى أن "المواد الخاصة بالمنظومات يتم تجهيزها من مناشئ عالمية رصينة تطابق المواصفات المطلوبة، يتم فحصها قبل تركيبها فضلاً عن المتابعة المستمرة للمنظومات بعد التركيب من قبل ملاكات متخصصة

للطلب والاستفسار :

مراسلة الصفحة أو الاتصال على

الكادر الهندسي : 07746611070

المبيعات : 07746611071

النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (٢٥٨) شهر ربيع الأول ١٤٤٨هـ

٦ الخطاطون

يرسم فلسفة الجمال في الخط العربي

١٨ فلوكلور

مكروهات النساء بين المنطق وهيمنة التراث

٢٥ حديث الصورة

تناغم الحضارة الاسلامية تحسين عمارة

٣٨ طب

أمراض الصيف - مسلم القراغولي

٥٠ تقارير

من رجال البر - حيدر الجد

٥٩ مقالات

انتهاء عصر التحذير - أوس الغانمي

٧٦ قراءة في كتاب

بناء المجتمع - عدنان الياسري

٨٢ واحة الدين

مفاهيم قرآنية الشيخ علي الغزي

اتصل بمجلة النجف الأشرف

+964 780 779 0073

مجلة النجف الأشرف

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي

رئيس التحرير: ليث الموسوي مدير التحرير: غيث شُبّر

الإخراج الفني: لبنان بيروت مقداد غرافيك سوسن مقداد

شروط النشر في المجلة أن لا تكون المقالة منشورة سابقًا، وأن تكون بين ٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ كلمة، وترسل للعناوين أدناه، مع السيرة الذاتية للكاتب. المجلة غير ملزمة ببيان سبب رفض المقال.

Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد النجف الأشرف
حي الحسين(ع) ـ شارع البلدية

الخلية ويعسوبها

حين تتأمل جسدك بشكل واقعي وعلمي، تدرك أنك ليس إلا مجموعة مليارية من الخلايا والكائنات الحية المتناهية في الصغر، هذا الجسم الذي ننظر إليه بعين الوحدة، تجمع كبير ومتنوع ومتكامل كل واحد منهم يؤدي واجباته والأوامر التي تصل إليه من فئة أخرى ضمن ذلك التكدس الحي الملتصق ببعضه.

والمجتمعات التي تكونت خلال تاريخ الإنسانية تمر بنفس التجربة الجسدية، فهي تمثل تكتلا هائلا من الكائنات الحية الكبيرة، والتي تؤدي أعمالا ومهاما ضمن إرشادات، وتعاني الخلل والأمراض ويخضع مدى نجاحها لمدى تجاوب قادتها وجسدها، كما يبدع الإنسان باعتبار شدة الترابط العملي بين خلايا الجسد والجهاز العصبي له.

في المجتمعات البشرية يحدث أن يتصدى غير المؤهلين للقيادة أحيانا مما يصيبه بلوثة عصبية تخرجه عن مساره الصحيح، ويفقد الدفة التي تقوده إلى بر الأمان. وهناك مجتمعات حافظت على دقة اختيار قادتها كي تنعم بالمسار الصحيح والجسم الصحي والهدف المفعم بالأمل.

إنّ نظرة سريعة للمجتمعات الإنسانية باختلاف أنواعها، جغرافية، تاريخية، قومية، دينية، تظهر لدينا أنّ المائز الأهم للمجتمع الشيعي هو دقة مناطاته لاختيار جهازه العصبي واشتراطهم الشروط تلو الشروط، نعم يتولد أحيانا مجتمعات فرعية ضلت البوصلة بسبب عدم محافظتها على ما ميزها عن غيرها، لكن يبقى الجسد الشيعي العام يمثل مجتمعا خاصا له صفاته الجمالية والكمالية التي لا تتوفر في أي مجتمع آخر، ويكفي أنّ تعيش جزءا من لحظاته في أيام الأربعين التي مرت حتى تدرك حلاوة ذلك العسل الذي انتجه النحل ويعسوبهم على مَرّ السنين.

غيث شبر

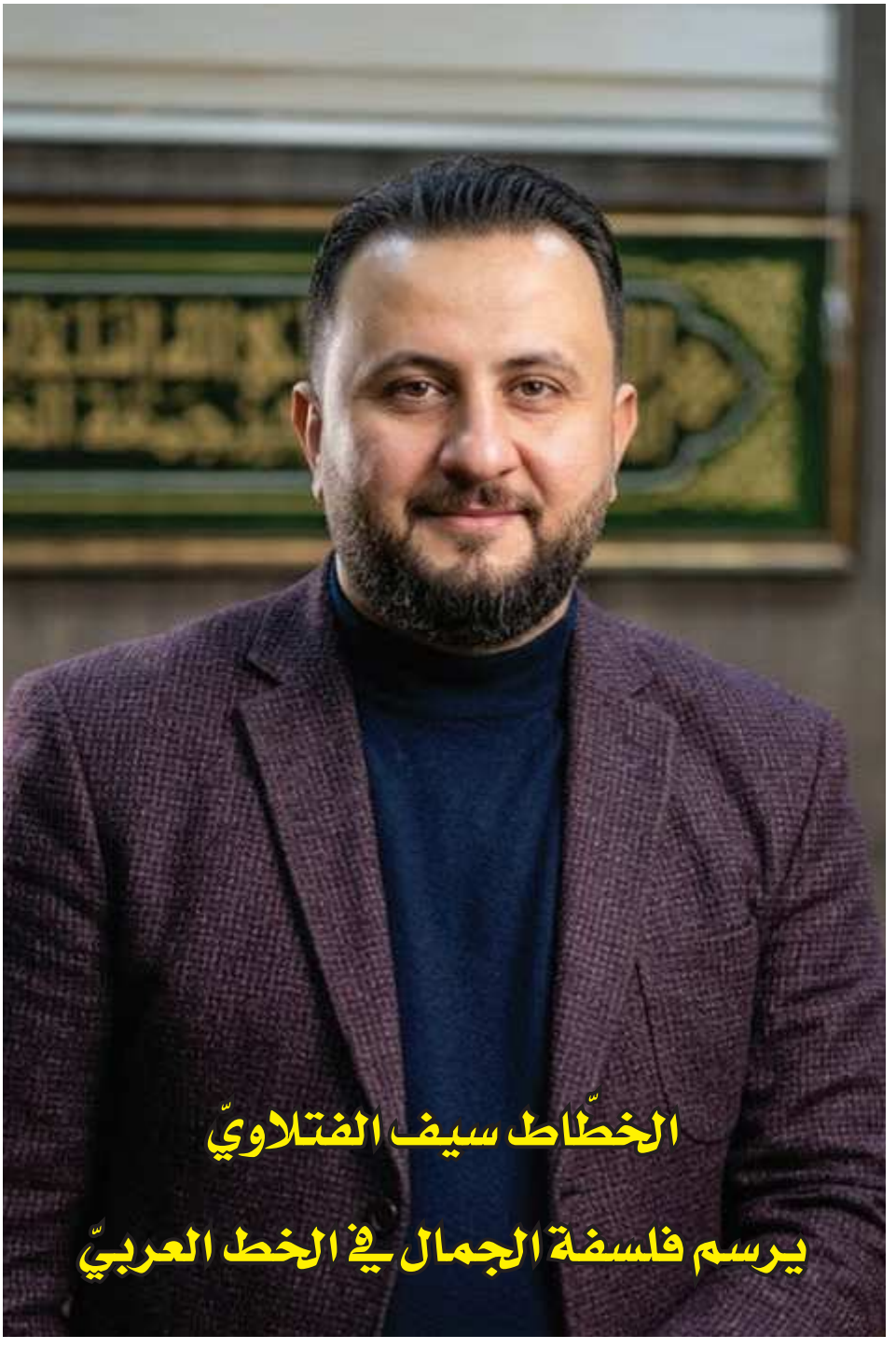

الخطّاط سيف الفتلاويّ

يرسم فلسفة الجمال في الخط العربيّ

حين يتحوّل الحرف إلى هوية..

بقلم : رحيم رزاق الجبوري

ظلَّ الخط العربي، على امتداد تاريخه، واحدًا من أبرز الشواهد الحضارية التي جسدت تلاقي الجمال بالفكر؛ فلم يكن مجرد وسيلة للكتابة، إذ تحول إلى لغة بصرية تنطق بالروح، وتحمل في تفاصيلها إرثًا ثقافيًا وإنسانيًا عميقًا. وقد استطاع هذا الفن، عبر العصور، أن يحافظ على أصالته وأن يواكب مختلف مراحل التطور بفضل جهود خطاطين كرسوا حياتهم لخدمة الحرف وصون هويته. وفي قلب هذه المسيرة، يبرز اسم «الخطاط والأكاديمي سيف محمد مزعل الفتلاوي»، الذي اتخذ من الخط العربي مسارًا علميًا وفنيًا، وسعى إلى تقديم رؤية تجمع بين الالتزام الصارم بالقواعد والأصالة، والانفتاح الواعي على آفاق الإبداع والتجديد. وفي هذا الحوار، يفتح الفتلاوي لـ«مجلة النجف الأشرف» صفحات تجربته الممتدة لأكثر من ربع قرن، متحدثًا عن البدايات الأولى، والأساتذة الذين صاغوا مسيرته، وعلاقته الروحية بالحرف، ورؤيته لفن الحروفيات، وواقع الخط العربي في العراق والعالم الإسلامي، فضلًا عن موقفه من التطور الرقمي وكل ما يدور في فلك هذا الفن الساحر.

بواكير الإلهام والتجربة الفنية

تعود البدايات الأولى لعلاقة الفتلاوي بالخط العربي إلى عام ١٩٩٧، حين كان طالبا في المرحلة المتوسطة، إذ نشأ داخله انجذاب عميق إلى المخطوطات التي كانت تزين المساجد والأماكن المقدسة، فوجد في الحرف لغة صامتة تنطق بالجمال. وكانت كراسات شيخ الخطاطين العراقيين الراحل هاشم البغدادي نافذته الأولى إلى عالم الخط، إذ شكلت نقطة الانطلاق التي عمقت شغفه، قبل أن يتحول هذا الشغف إلى مشروع علمي وفني. وفي

عام ١٩٩٩ التحق بمعهد الفنون الجميلة، وهناك تتلمذ على أيدي نخبة من كبار الأساتذة، في مقدمتهم الدكتور عبد الرضا بهية، والدكتور أكرم جرجيس، والأستاذ نبيل الشريفي، والأستاذ حيدر ربيع، والأستاذ عبد الكريم ثابت، والأستاذ محمد ماقلي، الذين لم يعلموه كيفية رسم الحرف فحسب، بل غرسوا فيه قناعة راسخة بأن الخط العربي فلسفة في التكوين والانضباط والجمال، قبل أن يكون فنا يعتمد على المهارة اليدوية.

رحلة بين العقل والروح

يصف الفتلاوي علاقته بالخط العربي بأنها علاقة وجودية تتجاوز حدود الفن، فكل حرف، في نظره، يحمل دلالة خاصة، ويختزن طاقة روحية ومعرفية، لذلك يشعر، كلما أمسك بالقلم، أنه يمارس حالة من التأمل العميق التي يلتقي فيها العقل المنظم مع الروح المبدعة. ويؤكد أن الخط العربي يجسد حالة من التوازن بين العقل الذي يضبط القواعد، والروح التي تبدع، لذلك بقي هذا الفن قادرا على مخاطبة الوجدان والعين معا، محتفظا بمكانته عبر العصور.

جدلية المهارة والإبداع في الخط

يؤمن الفتلاوي بأن المهارة والإبداع يشكلان ركيزتين لا تنفصلان في شخصية الخطاط، فالمهارة تمنحه القدرة

على السيطرة على الحرف وإتقانه وفق القواعد الأصيلة، أما الإبداع فهو الذي يمنح العمل روحه ويجعله نابضا بالحياة. ويشير إلى أن الهوية الفنية لا تتكون بمجرد إتقان القواعد، وإنما عندما يمتزج هذا الإتقان بالرؤية الخاصة، ويتحول الأداء التقني إلى أسلوب يعبر عن شخصية الخطاط وثقافته، عندها يصبح صانع هوية فنية، لا مقلدا لما أنجزه الآخرون.

فلسفة الإبداع في الخط العربي

الفتلاوي يرى أن ما يميز الخطاط الأكاديمي عن غيره لا يكمن في إتقان رسم الحروف، لأن هذه المهارة تمثل الأساس الذي لا غنى عنه لكل خطاط، وإنما في قدرته على إعادة اكتشاف الحرف بروحه الخاصة. فبعد أن يبلغ الخطاط مرحلة الإتقان والجانب التجويدي، تبدأ بصمته الفنية بالظهور، ويتحول الحرف من شكل مرسوم إلى هوية تعكس شخصية صاحبه. ويؤكد أن الإبداع في الخط العربي لا يولد من محاكاة القواعد بصورة جامدة، وإنما من القدرة على جعل تلك القواعد تنطق بخصوصية الخطاط ورؤيته الجمالية، دون الإخلال بأصولها الراسخة، لأن روح الفنان هي التي تمنح الحرف فرادته وتميزه. ويعد الفتلاوي أن القاعدة تمثل نقطة الانطلاق، أما البصمة الفنية فلا تولد إلا عندما تصبح تلك القواعد جزءا من وعي الخطاط وحدسه، فيعيد تقديمها برؤية خاصة تعكس شخصيته الفنية.

الحرف العربي في أفق الفن التشكيلي

يتعامل الفتلاوي مع فن الحروفيات بوصفه امتدادا معاصرا للخط العربي، مؤكدا أنه أصبح اليوم فنا قائما بذاته بعد أن تجاوز حدود الكتابة التقليدية إلى فضاءات الفن التشكيلي. ويرى أن هذا الفن لا ينتقص من قدسية الحرف أو روحيته، متى ما انطلق من فهم عميق لبنيته الجمالية وقواعده الأصيلة، لأن نجاح التجربة الحروفية لا يتحقق بالزخرفة أو التزيين الشكلي، وإنما بإدراك جوهر الحرف وإعادة توظيفه ضمن رؤية تشكيلية معاصرة تمنحه حضورا بصريا جديدا من دون أن تفقده هويته. فالحرف، في نظره، يمتلك طاقة تعبيرية كبيرة، وكلما أحسن الخطاط توظيفها ارتقت اللوحة جماليا وفكريا.

جوهر الإبداع في مدرسة الثلث

وعن الخط الذي يجد فيه ذاته، يؤكد الفتلاوي أن خط الثلث هو الأقرب إلى وجدانه، لما يتمتع به من هيبة وجلال واتساع في التكوين، فضلا عن مرونته التي تمنح الخطاط مساحة واسعة للإبداع. ويرى أن الثلث يجمع بين الصرامة والانسياب، وبين العقل والروح في توازن دقيق، لذلك يشعر أثناء الكتابة به أن الحرف يتنفس بحرية من دون أن

يفقد نظامه أو انضباطه. ويشير إلى أن هذا الارتباط لم يكن وليد الذائقة الفنية فحسب، بل امتد إلى الجانب الأكاديمي أيضا، إذ اُعتُمِدَتْ رسالته للماجستير في الخط العربي والزخرفة الإسلامية، التي نالها عام ٢٠٢٥، على مخطوطات كُتِبَتْ بخط الثلث بنسبة تقارب ٩٠ بالمئة من مجتمع البحث، وهو ما عمق ارتباطه العلمي والفني بهذا الخط.

المواءمة الجمالية

ويفسر الفتلاوي اختلاف ملاءمة الخطوط للنصوص بما يسميه «المواءمة الجمالية بين المعنى والشكل»، موضحا أن لكل خط طاقته التعبيرية ووظيفته الخاصة. ويضرب مثالا على ذلك بخط الثلث، الذي يستخدم غالبا في الأشرطة الكتابية بالمساجد لما يمتلكه من هيبة وجمال، في حين يتصدر خط النسخ كتابة المصاحف لأغراض وظيفية قرائية، لما يتميز به من وضوح وسهولة في القراءة، وهو ما يحقق الانسجام البصري والوظيفي في آن واحد. ويؤكد أن الحروف ليست سواء في جميع البيئات البصرية، فبعضها يزدهر في تكوينات معينة، بينما يفقد جزءا من جماله إذا

وضع في غير موضعه، وهو ما يجعل حسن اختيار نوع الخط جزءا أساسيا من نجاح العمل الفني، لأنه يحقق التوظيف الجمالي والتعبيري والدلالي للحرف.

تحديات الخطاط العربي المعاصر

ويوضح الفتلاوي أن الخطاط العراقي ما يزال يحتفظ بمكانة مرموقة بين أقرانه عربيا وإسلاميا، مستندا إلى الإرث الكبير الذي أسسته المدرسة العراقية في فن الخط العربي، والتي أسهمت في صياغة الهوية الجمالية لهذا الفن عبر أجيال متعاقبة. ويشير إلى أن الخطاط العراقي بطبيعته مفكر في الحرف، لا ناسخ له، لذلك استطاع أن يجمع بين الأصالة والتجديد، وأن يترك بصمته الواضحة في المحافل والمعارض والمسابقات الدولية. وفي المقابل، يلفت إلى أن التفوق اللافت للخطاطين الإندونيسيين خلال السنوات الأخيرة لم يأت من فراغ، وإنما كان ثمرة منظومة تعليمية احترافية، ودعم مؤسسي واضح، وانضباط كبير في التدريب، فضلا عن توجه أعداد كبيرة منهم إلى تركيا للتتلمذ على أيدي كبار أساتذة الخط العربي. ويؤكد أنهم تعاملوا مع الخط العربي بوصفه علما ونظاما، فحصدوا ثمرة هذا الجهد، في وقت ما يزال فيه

كثير من الخطاطين العرب يعتمدون على جهودهم الفردية بسبب محدودية الدعم المؤسسي وتلكؤ الجهات المعنية في رعاية الخطاطين.

إحياء القواعد بروحٍ متجددة

ويضيف الفتلاوي أن التميز ليس ترفا جماليا –ولا سيما بالنسبة للخطاط الأكاديمي– بل يمثل مرحلة طبيعية من مراحل النضج الفني. فالانفراد لا يتحقق بكسر القواعد أو تجاوزها، وإنما بإحيائها بروح جديدة تجعل المتلقي يتعرف إلى صاحب العمل من خلال بصمته الجمالية قبل أن يقرأ توقيعه. مشيرًا إلى أن لكل خطاط نفسا خاصا ينعكس في تكويناته وتراكيبه وأسلوبه في التعامل مع الحرف، من دون أن يخرج عن الأصول الراسخة لفن الخط العربي.

التكنولوجيا في خدمة الخط

وعن التطور الرقمي، يبين الفتلاوي أن التكنولوجيا لم تنتقص من قيمة الخط العربي، بل فتحت أمامه آفاقا جديدة وأسهمت في تسهيل كثير من المراحل الأولية للعمل الفني. ويؤكد أن البرامج الرقمية قادرة على إعداد الرسوم الأولية (السكيتشات) والمساعدة في التصميم، لكنها تعجز عن منح الحرف تلك الروح التي يخلقها الخطاط بيده وخبرته وإحساسه، كما أنها لا تستطيع تنفيذ كثير من الشعارات والتراكيب والتكوينات الخطية المعقدة التي تتطلب وعيا جماليا ومهارة تراكمية. ومن هذا المنطلق، يعتقد أن التقنية ليست بديلا عن الخطاط، وإنما وسيلة جديدة تتيح له توسيع آفاق الإبداع، مع المحافظة على أصالة الحرف اليدوي وفرادته.

من لا يرحم لا يرحم

يا فاطمة الزهراء
الأستاذ الدكتور
كفاح جمعة حافظ
رئيس قسم الخط العربي والزخرفة

مسيرة حافلة بالإبداع

يمثل الخطاط سيف محمد مزعل الفتلاوي أحد الوجوه الأكاديمية البارزة في الخط العربي والزخرفة الإسلامية، فهو من مواليد بغداد عام ١٩٨٥، وحصل على دبلوم الفنون الجميلة في اختصاص الخط العربي والزخرفة الإسلامية للعام الدراسي (٢٠٠٣-٢٠٠٤)، ثم نال شهادة البكالوريوس في التخصص ذاته للعام الدراسي (٢٠٠٨-٢٠٠٩)، قبل أن يحصل على درجة الماجستير في الفنون الجميلة – الخط العربي والزخرفة الإسلامية عام ٢٠٢٥. ويحمل الفتلاوي عددا من العضويات المهنية والثقافية،

فهو عضو جمعية الخطاطين العراقيين، وعضو نقابة الفنانين العراقيين، وعضو مؤسس في مركز التراث للخط العربي والتشكيل، وعضو مؤسسة البيت الثقافي العراقي للثقافة والفنون، وعضو اتحاد الصحفيين العراقيين بصفة مصمم صحفي، وعضو اتحاد الإعلاميين العراقيين بصفة مصور فوتوغرافي، فضلا عن عمله الصحفي والإعلامي في وزارة التربية. نال الفتلاوي درع الإبداع العراقي من وزارة الثقافة عام ٢٠٠٩، كما شارك في مشروع تصميم العلم العراقي الجديد الذي طرحته رئاسة الوزراء عام ٢٠٠٨، إلى جانب مشاركته في عشرات المعارض داخل العراق وخارجه، من أبرزها: معرض ليالي القدر، ومعرض الغدير الأول، والمعرض القطري للخط العربي والزخرفة، ومعرض أسياد الفنون، ومعرض نسمات من بغداد في إيطاليا، ومعارض معهد الفنون الجميلة، ومعارض أكاديمية الفنون الجميلة، ومعرض دار السلام للخط العربي، والمعرض الوطني للخط العربي، والمعرض التشكيلي الشامل الأول، ومعرض رمضان المبارك في لبنان، ومعرض الخط العربي في المغرب، ومعرض المظاهرة الفنية في الشارقة، والمعرض الوطني العراقي لعام ٢٠٢٤.

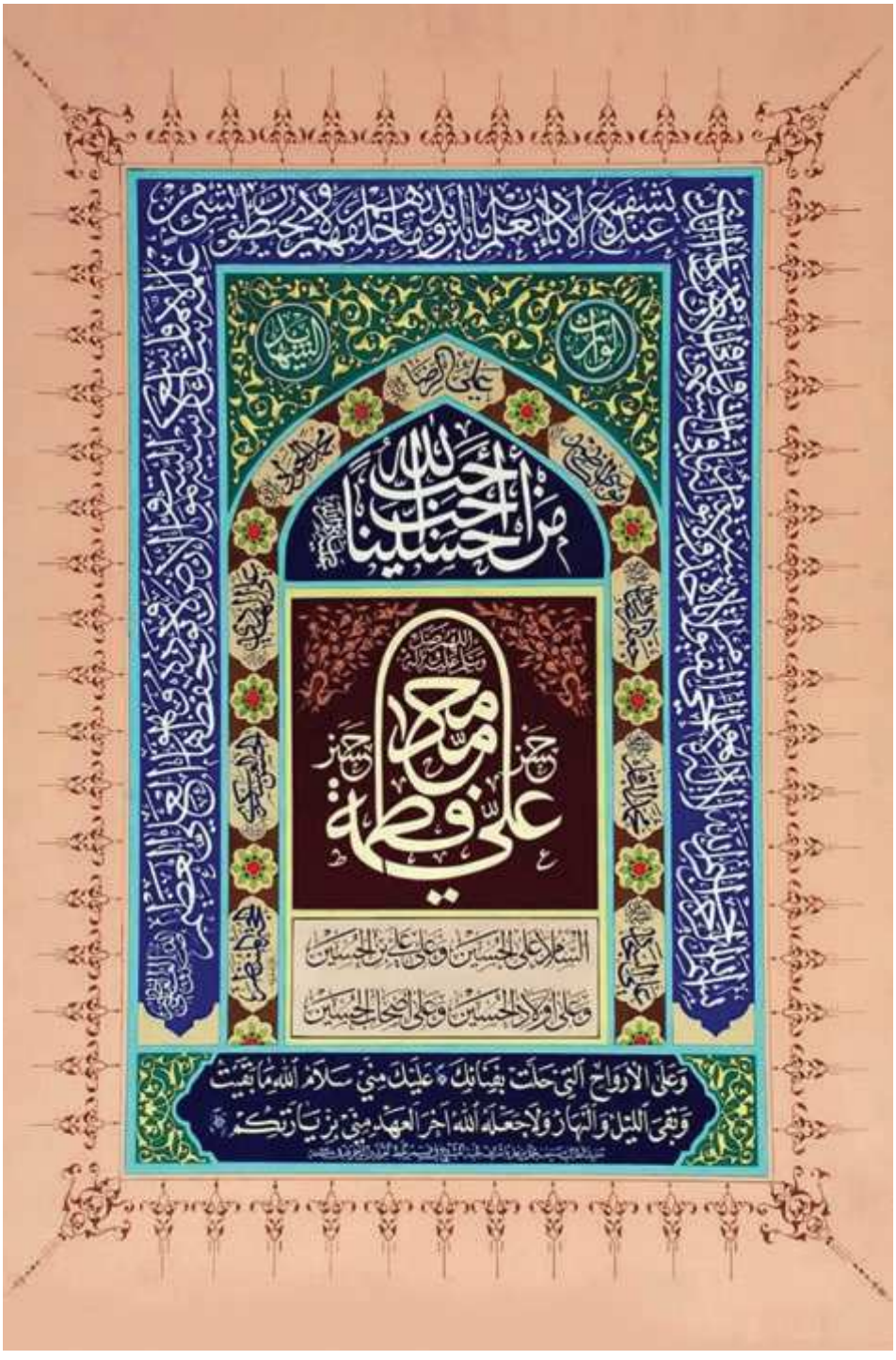
من أحب حسيناً أحب الله
علي الرضا
علي ومن يحب وحسن ومن يمت وجعفر
السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين
وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين
وعلى الأرواح التي حلت بفنائك عليك مني سلام الله ما بقيت
وبقي الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد مني بزيارتكم

مكروهات النساء

بين المنطق وهيمنة التراث

بقلم : هدى عبد الحر

من خلال التجارب الحياتية المتنوعة والمختلفة التي يمرّ بها المجتمع، بخاصة التجارب الاجتماعية تتراكم وتتكون مجموعة من المحاذير والمخاوف التي يجب عليه أن يتجنبها -أو هكذا يفترض- لكي لا يصاب بالضرر أو الأذى ومن هنا صارت هناك مجموعة من المكروهات أو الممنوعات التي يجب أن يبتعد عنها الانسان قدر الإمكان، وبالتقادم صارت أشبه بالعادات والتقاليد المتوارثة التي تنقل شفاها من جيل إلى آخر وينظر لها بالكثير من الاحترام والاهتمام.. ومن الجدير بالذكر أن بعض هذه العادات والتقاليد ذات منشأ شرعي بخلاف البعض الآخر غير معلوم المنشأ.

في هذه المقاربة سنحاول أن نتحدث عن المكروهات الخاصة بالنساء وهي مكروهات ليست قليلة بل متشعبة ومتنوعة ومختلفة، ولو تأملناها لوجدنا مجموعة من النواهي والمحاذير التي يجب على المرأة أن تتجنبها لتعيش حياة آمنة وسعيدة ومطمئنة ونقصد طبعًا هنا بهذه (الممنوعات) مجموعة من الوصايا الاجتماعية التي تتوارثها الحفيدات عن أمهاتهن وجداتهن. وتنقل بكثير من الحرص والتصديق بها.

مع لحاظ أن المرأة في المجتمع العربي والإسلامي تعامل معاملة خاصة حيث تعتبر جوهرة مصونة لايمكن أن ترى، لذا كانت الممنوعات في التراث الشعبي عليها أكثر من الرجل. حفاظا عليها وعلى مكانتها.

وهذه الوصايا قرّت في العقل الجمعي وصار من الصعوبة بمكان تغيرها أو تركها مهمها بلغت المرأة من العلم والثقافة، ولعلّ من المهم جدًا القول هنا والتأكيد أن هذا الأمر موجود في الثقافة الشعبية عند المجتمعات كافة بل حتى في المجتمعات المتحضرة الغربية، وما يزال حاضرًا على الرغم من انه قد تغير بسبب طبيعة الحياة. ولكنه باق في النسيج الاجتماعي ومتغلغل فيه حد التماهي التام. لأنه بكل بساطة يتعلق بطبيعة الإنسان.

ولعلّ من أهم هذه المكروهات التي تبدأ مع المرأة وهي طفلة، كراهية قصّ الأظافر وقت الغروب أو ليلًا، لأنّ ذلك يورث الفقر والهم والغم، مثلما يكره جدا للطفلة أن تعدّ النجوم لأن ذلك سيتحول إلى (ثآليل) تظهر على ظاهر

الكف. وكذلك يكره الاستحمام مساء يوم الأربعاء لأنه موعد استحمام بنات الجان كما يظنون لذا على المرأة أن تبتعد عن الحمام في هذا الموعد وإن سبحت مضطرة فيخاف عليها من التلبس أو المرض. وهي عادة تلتزم بها أغلب النساء فلا تخالف هذه الوصية أبدا.. بخاصة لو عرفنا أن الحمامات كانت بلا مصدر ضوء لعدم وصول الكهرباء وهي عادة أماكن ضيقة وغير واسعة وحتى أن استعملت فيها إضاءة تكون بدائية وبسيطة جدا وغير كافية.

ويكره للمرأة كذلك أن ترتدي السواد طوال ثلاثة أشهر متواصلة، لأنه يكرّر الحزن أي أن الأحزان ستتوالى عليها، و يكره أن تذهب المرأة التي مات لها أحد المقربين للعزاء، إلاّ بعد مرور الأربعين. لأن ذلك من الأمور التي تعيد الحزن كما يظنون. ويكره كذلك جدًا قراءة شواهد القبور لأنه يورث النسيان.

وكما يكره كذلك للمرأة الجلوس عند عتبة الدار، وهذا من الأمور التي لها بعد اجتماعي واضح لأن المرأة لا يمكن أن تكون مبتذلة وتخالط المارة. وتجلس في الطرقات.

ومما يكره للمرأة أن تمشط شعرها وهي واقفة، ومن الجدير بالذكر هنا أنّه قبل ظهور الصالونات الخاصة كانت تتولى قصّ الشعر امرأة من المعارف ويجب أن تكون كريمة اليد لأنهم يؤمنون أن البخيلة إذا قصّت لها الشعر لن يطول بسرعة. ويكره أن ترمي المرأة بقايا شعرها مع النفايات بل يفضل أن يلف

بقماش نظيف ويدفن في الأرض مثله مثل الأظافر. لأن هذه الأجزاء قطعة من الجسم لذا يجب أن تعامل بطريقة خاصة. وكذلك يخاف عليها أن تستعمل في السحر.

وممّا يكره أن تمشط المرأة شعرها في الحمام، ويبدو أن هذا الأمر مردهإلى خوفهم من المكان أي الحمام لأنه في نظرهم مكان لا يصلح للبقاء فيه طويلًا وكل ذلك يأتي من العقلية الخرافية الشعبية التي كونتهم. حيث هناك ربط غير منطقي بين الحمام والجن وأماكن عيشهم في البيوت. لذلك يكره جدًا أن تتكلم المرأة في الحمام.

ومن الممنوعات التي تخصّ المرأة عدم لبس الملابس بالمقلوب أو تبادل الملابس ما بين امرأة وأخرى، ويعتبر من المكروهات جدًا، والأمر ليس صحيًا فحسب إذ يمكن أن ينقل بعض الأمراض ولكنه اعتقاد شعبي راسخ من أن تبادل الملابس قد ينقل الحظ السيء من امرأة إلى أخرى.

ومن المكروهات الغريبة التي تقال للمرأة هي عدم خياطة ثوبها وهي ترتديه لأن ذلك يجلب الفقر أو يعقد (الذيال) والقصد بالذيال هنا طرف الثوب وهذا أكثر ما تخاف منه المرأة، أي عدم زواجها.

ومن المكروهات المتداولة كراهية كنس الدار وقت الغروب، لأنه يورث الفقر.

وكذلك ترك باب البيت مفتوحًا وقت الغروب من الأمور المكروهة أيضا.

وكذلك الأكل في القدر، وعدم النظر لبؤبؤ العين في المرآة أو التركيز في ذلك، بل ان النظر في المرآة مكروه أيضًا إذا كان طويلًا وبتمعن.

ومن الغرائب التي يعتقدون بها أيضًا هي كراهية النظر في عيون القطط بخاصة القطط السوداء. لأنها مرتبطة بالجن في المخيال الشعبي. وكذلك يكره أن يترك مقص الخياطة مفتوحًا لأنه يجلب المشاكل أي كأنه فم مفتوح يتكلم بحسد وغل عن أهل الدار.

والحقيقة أن المكروهات كثيرة جدًا ومن تأملها والتمعن فيها نجدها تدور في ثلاثة محاور، هي الخوف من الفقر، والخوف من المرض والخوف من تأخر الزواج وهذا المحاور على أهميتها في حياة كل إنسان نجد انها مع حياة المرأة تكون أهم لأن المرأة كانت في الأعم الأغلب ربّة بيت لا تعمل وحتى ان عملت في مهن بسيطة مثل الحياكة أو الخياطة فأن واردها يكون للمساعدة في تأمين احتياجات البيت رغم قلته، لذا هي تخاف من أيّ إشارة تجعلها فقيرة أو ترث الفقر، اما الخوف من عدم الزواج أو ما يسمى شعبيًا (عكد الذيال) فهو جانب مهم جدًا، لأن حظوظ المرأة بالزواج في المجتمعات قديمًا كانت تدور حول ما ينقل عنها وعن جمالها وأدبها وحسبها ونسبها، لذا تخاف المرأة جدًا من أن تقف (قسمتها) أي لا تتزوج.

ومن الأمور التي يعتقدون انها تؤخر زواج المرأة هو لبسها (للجلاب) وهو قطعة ذهبية شائعة كانت تستعمل لتثبيت حجاب المرأة أو (الشيلة). وهو مسموح به للمتزوجة أما العزباء فهناك كراهية كبيرة فيه.

وهذه المكروهات الآن تغير بعضها، تغيرا جذريا لأن الشعر صار قصه وترتيبه في صالونات خاصة حيث تجمع البقايا وترمى مع النفايات، ومثله قص الأظافر، لأن المرأة العاملة صار وقتها محدودا ولا يمكن أن تنتظر الساعات النحس تمر لكي تغتسل.

لكن يجب أن نذكر أيضا أن بعض هذه المكروهات ما تزال قائمة وموجودة وبخاصة تلك التي تتعلق بالحزن وطقوسه.

ومن المهم هنا أن نذكر أن قائمة المكروهات تختلف من بيئة إلى أخرى ومن عائلة إلى أخرى وكذلك الالتزام بها، فهناك عوائل تلتزم حرفيًا وهناك من يتعامل مع هذه الأمور بعدم مبالاة.

وكذلك يجب أن نذكر أن هناك مكروهات غير اجتماعية تتعلق بالمرأة وهي المكروهات الصحية، فهناك قائمة بالأمور التي يجب أن تأكل منها المرأة النفساء أو الحائض وهناك أكلات يجب أن لا تؤكل في أوقات معينة، فمن المكروهات المنطقية هي عدم النظر إلى الكسوف أو الخسوف لحظة حدوثهما. ولعل هذه المكروهات لها سبب منطقي أحيانا إذ أثبت الطب الحديث صدق بعضها ولكنها تظل تدور في الفلك الاجتماعي الخاص بالمرأة وعالمها المتفرد.

إن قراءة هذه النواهي المتوارثة لا تُعدّ مجرد نبشٍ في معتقدات ماضية، بل هي غوصٌ في أروقة (الثقافة الشفاهية) التي صمدت عقودًا طوالًا. لقد شكّلت هذه الممنوعات نوعًا من التربية الضمنية التي شكلت سلوك الفتاة ومنحتها هوية اجتماعية متوارثة.

الحلقة الثالثة

تناغم الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى

المهندس الاستشاري تحسين عمارة

الرياضيات

الحساب والجبر والهندسة والمثلثات:

من بلاد الرافدين ومن بابل حيث تم العثور على الكثير من الألواح، منها لوح طيني عمره أكثر من ٣٧٠٠ سنة أثبت فيه البابليون انهم كانوا يعرفون الرياضيات وطوروا علوم الهندسة والرياضيات وعلوم المثلثات، ويتقدمون على الاغريق بنحو ١٥٠٠ سنة. (الصورة الأولى)

ومنها لوح على مربعات من ١ إلى ٦٠، وألواح أخرى تثبت ان البابليين كانوا يعرفون شيئا عن المتواليات العددية والهندسية وانهم استعملوا النظام الستيني، بل هناك لوح اثبت فيه البابليون انهم سبقوا فيثاغورس في نظريته مئات السنين. (الصورة الثانية)

الصورة: الأولى

الحساب

كان الترقيم يتم بواسطة الحروف وقد وضع لكل حرف رقما يدل عليه

وقد اقتبست من البلدان بعد الفتح الإسلامي. **(الصورة الثالثة/ الجدول)**

الصورة: الثالثة

400	ت	60	س	8	ح	1	ا
500	ث	70	ع	9	ط	2	ب
600	خ	80	ف	10	ي	3	ج
700	ذ	90	ص	20	ك	4	د
800	ض	100	ق	30	ل	5	ه
900	ظ	200	ر	40	م	6	و
1000	غ	300	ش	50	ن	7	ز

ثم اقتبس العلماء النظام العشري من الهنود الذين كان لهم أشكال متعددة للأعداد كوّن منها العلماء المسلمون سلسلتين وهما المنتشرتان الآن في أكثر أنحاء المعمورة، وهي الأرقام الغبارية المرتبة على أساس الزوايا وعن طريق الأندلس دخلت إلى أوروبا وعرفت فيها باسم: الأرقام العربية (Arabic Numbers). **(الصورة الرابعة/ جدول، الصورة الخامسة/ صفحة من مخطوطة ألمانية تعلم كيفية استخدام الأرقام العربية ترجع إلى عام ١٤٥٩م).**

الصورة: الرابعة

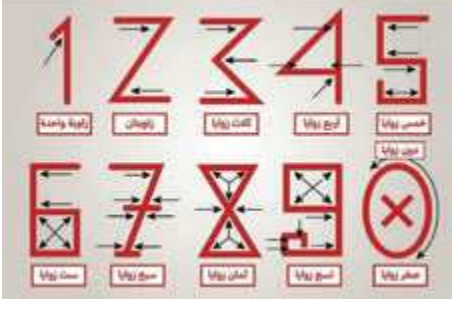

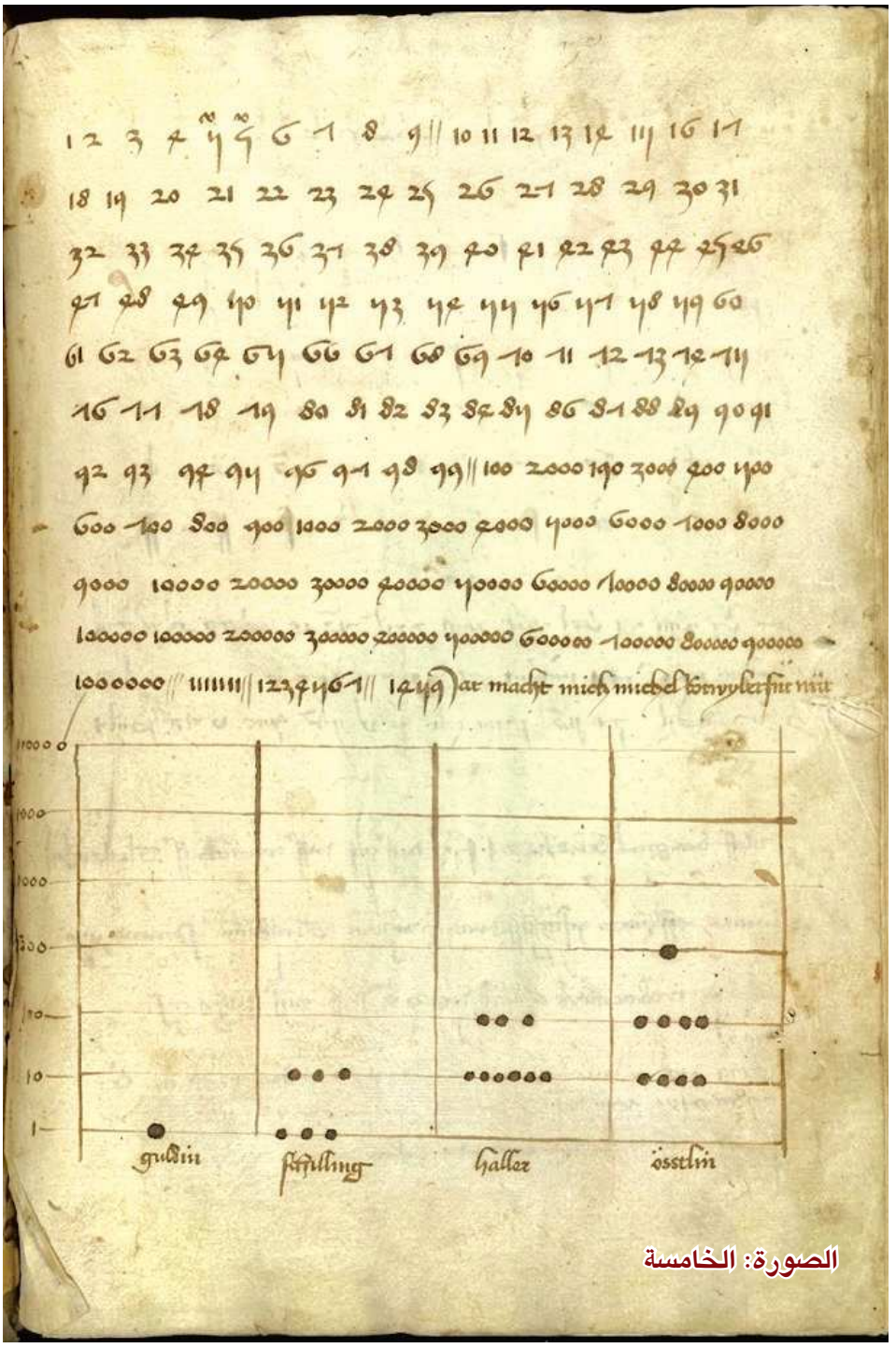

الصورة: الخامسة

أو المعروفة التي تستعمل في المشرق العربي، وكان الهنود يأخذون غبارا لطيفا ويبسطونه على لوح، ثم يرسمون عليه الأرقام. ثم وضع العرب الصفر وانتقل إلى الافرنج بكلمة Zephyr وعن طريق الاختصار أصبح Zero.

الجبر

أول من أطلق لفظة جبر على العلم المعروف الآن بهذا الاسم وعنهم أخذه العالم Algebra وأول من ألف فيه محمد بن موسى الخوارزمي (١٦٤ ـ ٢٣٢هـ)/(٧٨١ ـ ٨٤٧م) بكتابه: الجبر والمقابلة، واحياءً لذكراه أصدر الاتحاد السوفيتي السابق في عام ١٩٨٣ طابعا بريديا تكريما لاسهاماته في علم الجبر والخوارزميات. **(الصورة السادسة)**

فقد كان كتابه (الجبر والمقابلة) منهلا نهل منه العلماء المسلمون والأوربيون واعتمدوا عليه في بحوثهم وقد أحدث أكبر الأثر في تقدم علم الجبر، وجاء في تقديم الكتاب: «بحيث يصح القول بأن الخوارزمي وضع علم الجبر وعلمه وعلم الحساب للناس أجمعين». وجاء التقديم عن مخطوط باكسفورد، وقد نشره الغربيون عام ١٨٣١م. **(الصورة السابعة)**

وجاء بعد الخوارزمي أبو الحسن القلصادي القرشي (٨٣٥ ـ ٨٩١هـ)/(١٤٢٢ ـ ١٤٨٧م) الذي وضع الرموز الجبرية فقد استعمل لعلامة الجذر (جـ) وللمجهول الحرف الأول من كلمة شيْ (شـ) يعني: س، ولمربع المجهول (مـ) يعني س٢، ولمكعب المجهول (ك) أي س٣.

الصورة: السادسة

كتاب الخوارزمي

ما ثم كاله صنف الشيخ الأجل ابي عبد الله
محمد بن موسى الخوارزمي رضي الله عنه وابانه ورحمه

فيبلغ لا يستر ذنوبه وخطاياه العبد العسير
الى الله العني به خطاب بن محمد بن علي
ابن حبيش بن علي بن محمد بن علي بن احمد بن
جعفر بن الحسين بن يحيى بن ابرهيم بن محمد بن
ابرهم بن احمد بن المغيره بن عمران بن عاصم بن
الوليد بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس بن
عبد مناف

نفعه الله بالعلم والعمل
الصالحين

وحسبنا الله ونعم الوكيل
صلى الله على محمد وآله وسلم

الصورة: السابعة

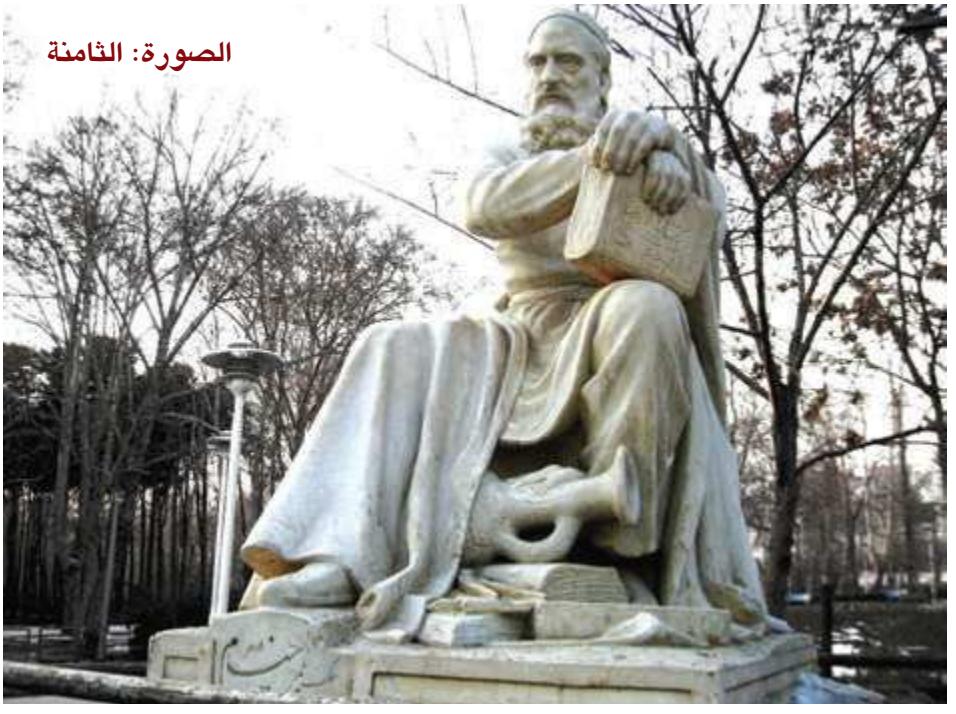

الصورة: الثامنة

وابتكر الشاعر عمر الخيام (٤٣٩ ـ ٥٢٦هـ)/(١٠٤٨ ـ ١١٣١م) طريقة جديدة في حل معادلات الدرجة الثالثة والدرجة الرابعة، وحلها باللغة العربية وهي لغة العلم آنذاك، بينما كتب شعره بالفارسية.

(الصورة الثامنة)

الهندسة

أخذ اليونانيون علم الهندسة من الأمم التي سبقتهم في هذا المضمار، وقد أضافوا لها اضافات هامة وكثيرة جعلت الهندسة علما يونانيا، وأول من كتب منهم هو اقليدس الذي ولد عام ٣٠٠ قبل الميلاد.

(الصورة التاسعة/ تمثال اقليدس في متحف جامعة اكسفورد)

ولا بد من ذكر ان دراستنا للهندسة في مدارسنا الثانوية ما هي إلا هندسة أقليدس مع تحوير وتعريب وتنظيم التمارين.

(الصورة العاشرة/ مخطوطة لكتاب اقليدس باليونانية)

ترجم الكتاب إلى اللغة العربية، يقول ابن القفطي عن كتاب اقليدس: «وسماه الإسلاميون: «الاصول» وهو كتاب جليل القدر عظيم النفع»، وقال ابن خلدون في مقدمته: «والكتاب المترجم لليونانيين في هذه الصناعة «الهندسة» كتاب اقليدس يسمى كتاب الأصول أو كتاب الأركان وهو أبسط ما وضع للمتعلمين».

الصورة: التاسعة

الصورة: العاشرة

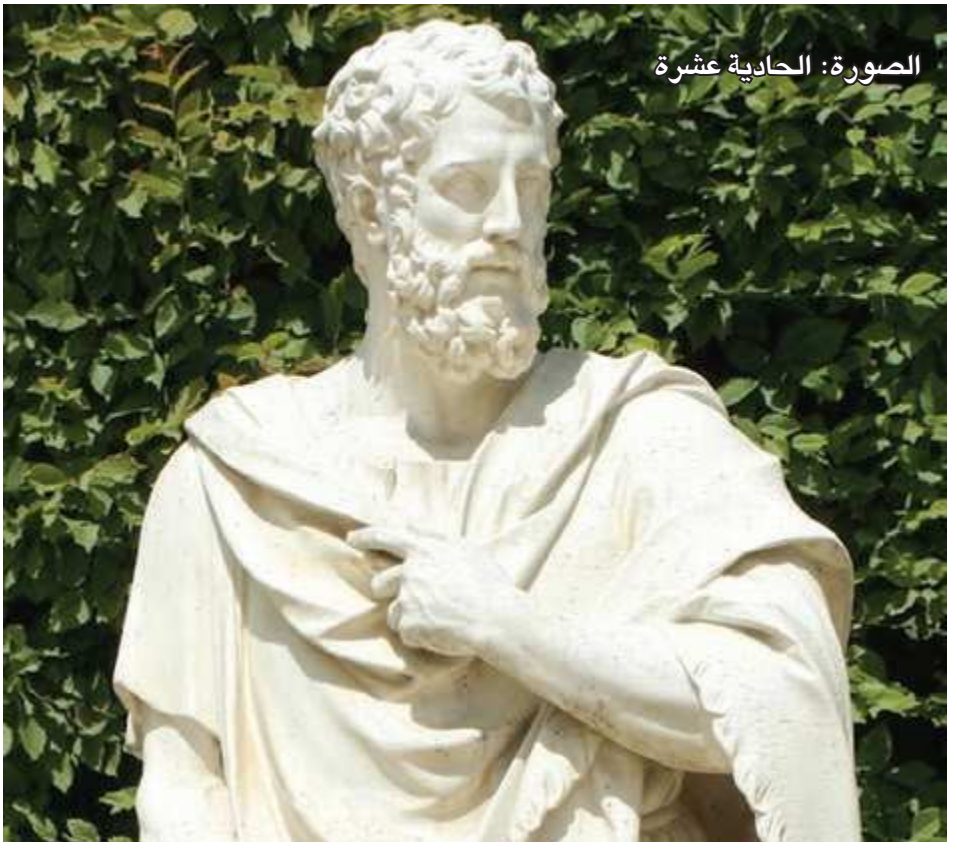

الصورة: الحادية عشرة

الصورة: الثانية عشرة

$$\pi = \frac{\text{محيط الدائرة}}{\text{قطر الدائرة}} = 3.14159$$

ويعتبر أول ما ترجم من كتب اليونان نهل منه العلماء المسلمون والأوربيون، وتم تأليف كتبًا على نسقه، وكذلك كتاب المحال المستوية لأبيولونيوس. (**الصورة الحادية عشرة**)

وقد تم تطبيق الهندسة على المنطق، وألف إبن الهيثم كتابا في ذلك: «كتابا جمعت فيه الأصول الهندسية والعددية من كتاب اقليدس وابولونيوس ونوعت فيه

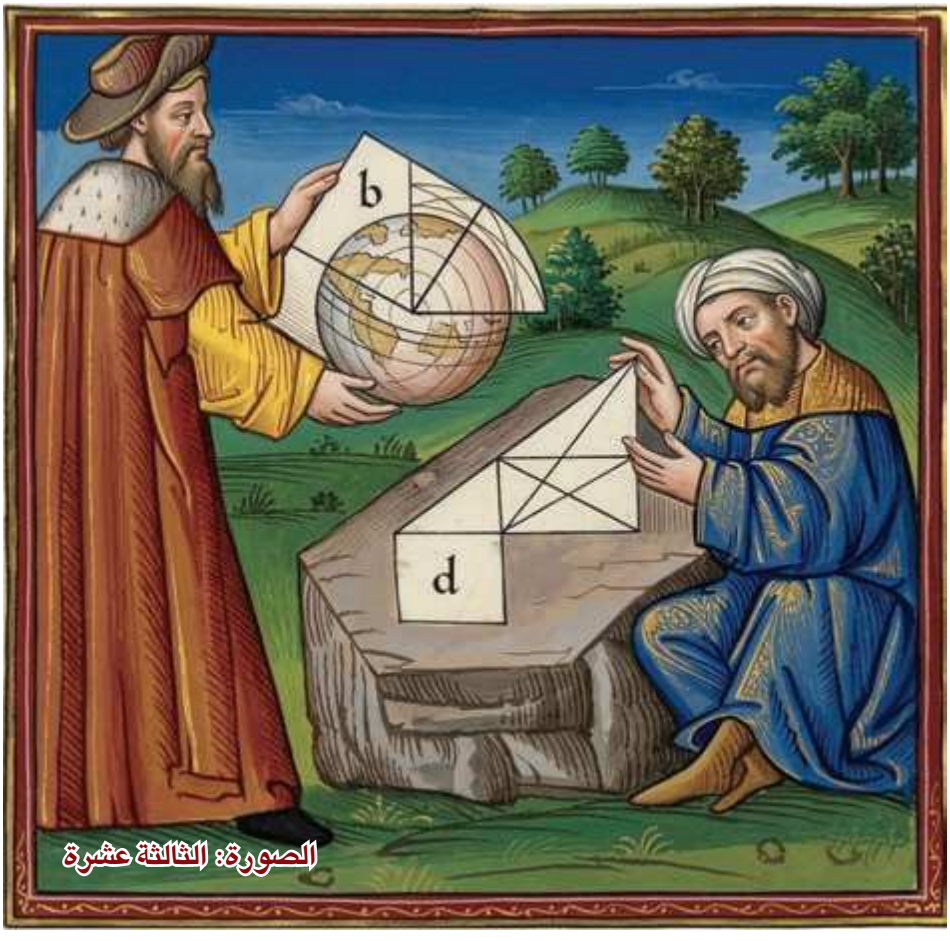

الصورة: الثالثة عشرة

الاصول وقسمتها وبرهنت عليها ببراهين نظمتها من الأمور التعليمية والحسية والمنطقية حتى انتظم ذلك». (طبقات الأطباء٢/٩٣)

الصورة: الرابعة عشرة

وحسبوا نسبة محيط الدائرة إلى قطرها وهي ٧/٢٢ وجاء في حسابها بطريقتين حسب ما ذكره الخوارزمي في كتاب الجبر والمقابلة: «والقول الثاني هو أن تضرب القطر في ٦٢٨٣٢ ثم تقسم ذلك على عشرين ألفا وما خرج فهو الدور» ونطلق على الدور في أيامنا: النسبة الثابتة. **(الصورة الثانية عشرة)**

وقد حسبها الكاشي فكانت:

٣،١٤١٥٩٢٦٥٣٥٨٩٨٧٣٢ وهذا يعني أن المسلمين في زمن الكاشي كانوا يعرفون شيئا عن الكسر العشري، وأنهم بذلك سبقوا الأوربيين في استعمال النظام العشري. (تراث العرب العلمي ٤٨)

(الصورة الثالثة عشرة/ مسلم وافرنجي يتدارسان الهندسة سوية عن مخطوطة من القرن ١٥ الميلادي)

علم المثلثات

قام العلماء المسلمون بفصل هذا العلم عن الفلك وجعلوه علما قائما بذاته، فهم نظموه وأضافوا إليه الكثير من النظريات والمصطلحات، وهم الذين أدخلوا الماس إلى علم المثلثات. ولولاهم ما كان علم المثلثات على ما هو عليه الآن، ولا يخفى ما لعلم المثلثات من أثر في الاختراع والاكتشاف وفي تسهيل كثير من البحوث الطبيعية والهندسية والصناعية.

وللشيخ نصير الدين الطوسي (٥٩٧ ـ ٦٧٢هـ)/(١٢٠١ ـ ١٢٧٤م) الذي يقول

الصورة: الخامسة عشرة

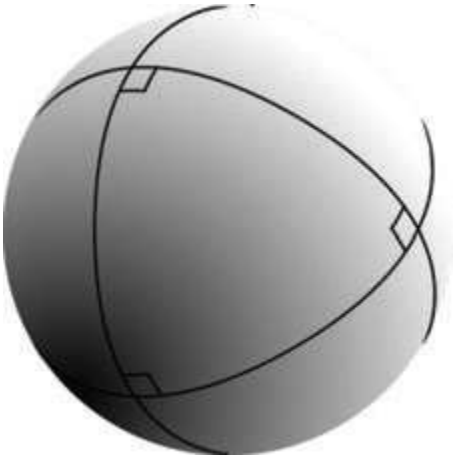

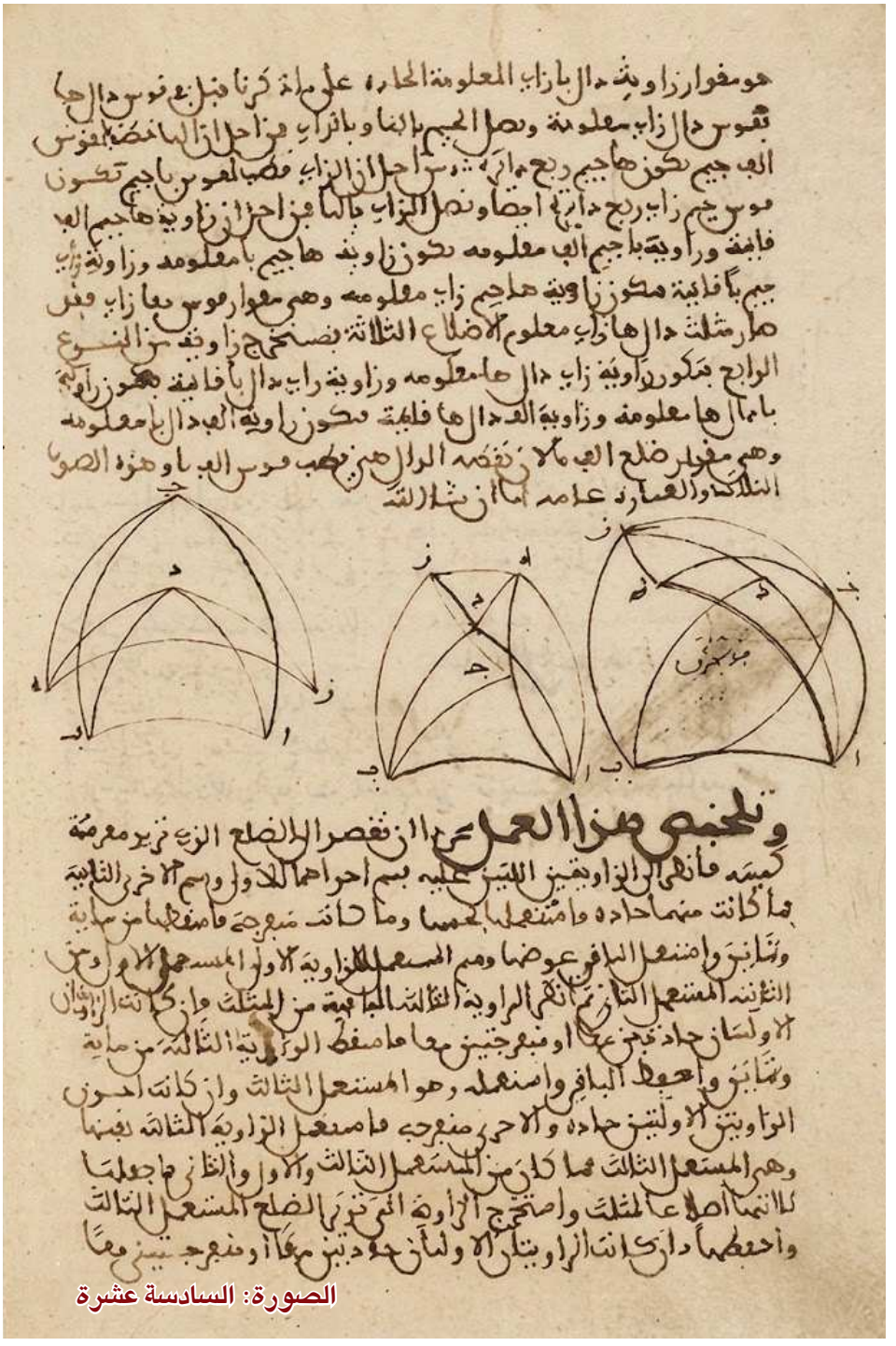

الصورة: السادسة عشرة

عنه المستشرق الفرنسي كارادي فو: «هو مؤلف من الصنف الممتاز في علم المثلثات الكروية». (الصورة الرابعة عشرة) ونشرنا في مجلة النجف الأشرف الغراء ثلاث حلقات عنه في الأعداد ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، وللطوسي كتاب: كشف القناع عن أسرار شكل القطاع حيث طور فيه علم المثلثات كفرع مستقل عن الفلك. وله أهمية خاصة لدى الباحثين وهو مخطوط بالقسطنطينية. (الصورة الخامسة عشرة)

وفيه ورد: «ان استخراج الطرق من البراهين على الفَطِن الواقف على أصولها أسهل من حفظها وضبطها بالتقليد». (كشف القناع ١٤٥) ويدل هذا القول على

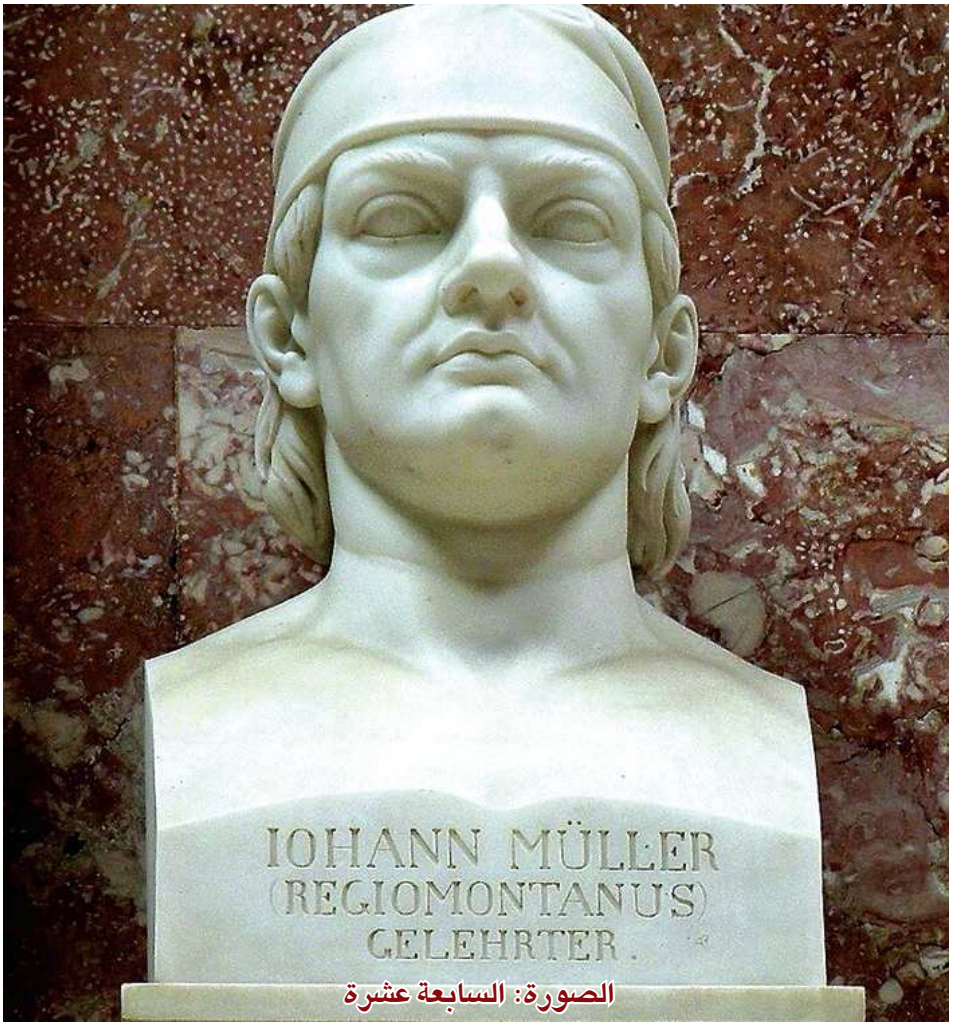

الصورة: السابعة عشرة

سعة مدارك الطوسي ورجاحة عقله أن رأى بفكره الثاقب أن في دراسة استخراج النظريات ومعرفة كيفية البرهنة عليها ما يزيد في إحاطته لها وفهمها وتطبيقها. (تراث العرب٥٣)

في المثلث القائم الزاوية، استخرج الطوسي المجهول بسهولة. أما في المثلثات الحادة الزاوية والمنفرجة فيجب أن يكون في كل واحد ثلاثة معلومات حتى يمكن أن يُعرف بها معلوم آخر.

وكان أول من كتب في علم المثلثات الكروي هو أبو عبد الله محمد بن معاذ الجياني (٣٧٩ - ٤٧١هـ)/ (٩٨٩ - ١٠٧٩م) وهو قاضي وعالم ورياضي أندلسي كتب تعليقات على أصول اقليدس. **(الصورة السادسة عشرة)**

اطلع بعض علماء الافرنج في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي على مآثر المسلمين في المثلثات، ونقلوها من اللغة العربية إلى لغاتهم وأول من أدخلها ريجيومونتانوس (ت: ١٤٧٦م) **(الصورة السابعة عشرة)** فقد ألف فيها وفي غيرها من العلوم الرياضية، وكان أهمها كتاب المثلثات الذي ينقسم إلى خمسة فصول كبيرة أربعة منها تبحث في المثلثات المستوية، والخامس في الكروية. **(الصورة الثامنة عشرة)**

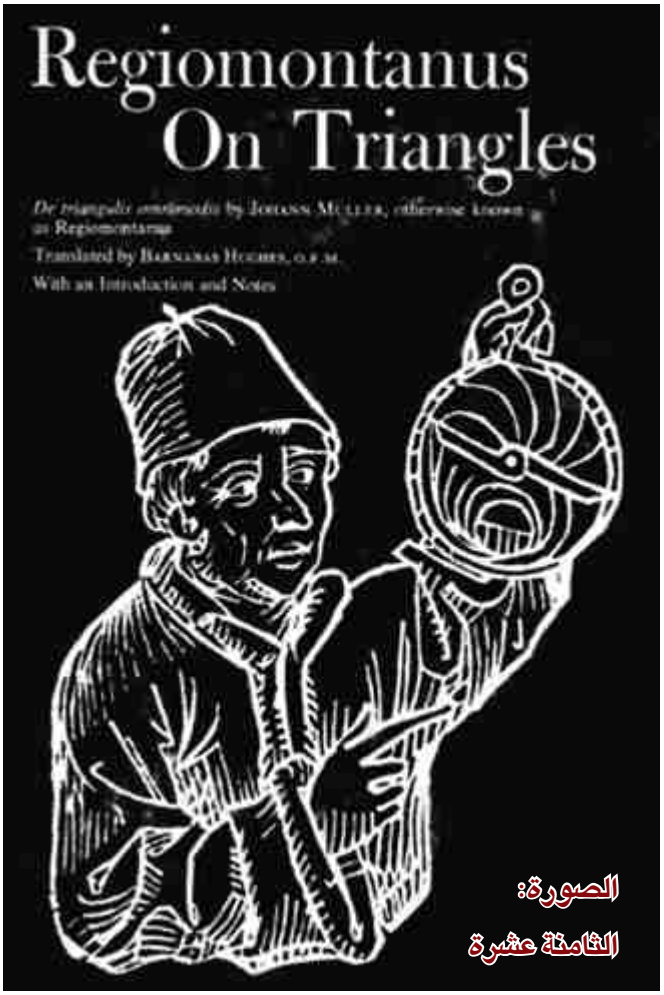

الصورة: الثامنة عشرة

أمراض الصيف

مسلم عقيل القراغولي

في اليوم الحادي والعشرين من شهر حزيران، تتعامد أشعة الشمس مع دائرة عرض ٢٣،٥° شمال خط الاستواء، المعروفة بمدار السرطان، وهنا يحظى شمال الكرة الأرضية بالقدر الأوفر من أشعة الشمس وأكثرها مباشرة، فتبدأ اليابسة والمسطحات المائية باكتساب مزيد من الحرارة، غير أن أعلى درجات الحرارة لا تُسجَّل مباشرة عند هذا التاريخ، إذ تحتاج الأرض إلى وقت لتختزن الحرارة، ولذلك تبلغ درجات الحرارة ذروتها غالبًا خلال شهري تموز وآب.

بعض الناس يعاني من شهور الصيف بقدر بعده أو قربه من مدار السرطان، غير أن الذي يحدد درجة المعاناة ثلاثة عوامل رئيسية هي:

أولًا، درجة الحرارة، فالإنسان من المخلوقات التي تتميز بدرجة حرارة جسمانية ثابتة بفضل منظم للحرارة يقع في المخ، وهي درجة ٣٧ مئوية تقريبًا، غير أن جسمه قابل للتأقلم مع درجات متفاوتة حول درجة حرارة جسمه بفضل أجهزة تكييف تشكل أحد أسس تركيب جسمه، منها الغدد العرقية ومنها أوعية الدم الجلدية.

ولعل أفضل درجة حرارة جوية يرتاح لها البدن دون إرهاق أجهزة التكييف الذاتية تتراوح بين ١٨ إلى ٢٢ درجة مئوية، فإذا زادت درجة الحرارة، فان الأوعية الدموية في الجلد تتفتح لتطلق فائض الحرارة، كما أن الإنسان بفضل عقله وبفضل طبيعة جسمه يعزف عن تناول أغذية الطاقة المنتجة للحرارة كالسكريات

والدهنيات، بل إن الطبيعة تعطيه الفرصة لتناول العديد من الفواكه والخضراوات في فصل الصيف مما لا تحمل في طياتها مخزونًا كبيرًا من مواد الطاقة.

ثانيًا، الرطوبة النسبية، وتعني نسبة الماء الموجود في الهواء بالنسبة لكمية الماء التي تشبع الهواء في درجة حرارة معينة، فإذا قلنا ان الرطوبة النسبية هي مئة في المئة، فهذا يعني أن الهواء يحمل أكبر كمية من بخار الماء يمكن له أن يحمل، وإذا كانت الرطوبة النسبية خمسين بالمئة فهذا يعني أن الهواء يحمل من بخار الماء نصف طاقته، ومن هنا فإن نسبة الرطوبة العالية تحرم العرق الذي تفرزه الغدد العرقية من التبخر، وبالتالي فان عملية التبريد الذاتية بواسطة العرق تبطؤ أو تتوقف، ومن هنا تكون المعاناة في الجو مرتفع الرطوبة النسبية. وقد وجدوا أن أفضل نسبة للرطوبة يرتاح لها الجسم هي ما بين ٤٠ الى ٦٠ بالمئة، لأن الدرجات الدنيا من الرطوبة النسبية تسبب الجفاف للجلد، والضيق للنفس.

ثالثًا، حركة الهواء، إن تبخر العرق من ناحية، وتبريد الجلد من خلال التلامس لابد له من حركة الهواء الذي يتجدد، إذ يتحرك الهواء الساخن الرطب ليحل محله هواء بارد وجاف، ففي الأجواء ساكنة الهواء يصاب الناس بالضيق والعناء، ومن هنا لجأ الإنسان منذ القدم إلى ابتكار المراوح بدءًا بمراوح القش البدائية، وانتهاءً بالمراوح الكهربائية التي تحرك الهواء فتخفف المعاناة.

وبصورة أكثر تفصيلًا، فإن تبخر الماء من جسم الإنسان يحدث بطريقتين:

أ. من الرئتين: فالهواء الخارج في عملية الزفير يكون مشبعًا ببخار الماء الناتج من الغشاء المخاطي المبطن لممرات الجهاز التنفسي، وكمية التبخر بهذا الطريق تتوقف على حالة الهواء الداخل الى الرئتين، إذا كان جافًا فإنه يأخذ كمية كبيرة من بخار الماء، أما إذا كان رطبًا فقلّ أن يأخذ شيئًا، وفي المتوسط تقدر كمية الماء التي تتبخر من الرئتين بحوالي ٢٠٠ ملي لتر في اليوم.

ب. عن طريق الجلد: وهذا إما تبخر غير محسوس أو غير مرئي، أي أن الماء يتسرب من خلال الجلد وليس عن طريق الغدد العرقية وهذه الكمية تتراوح بين ٦٠٠-٨٠٠ ملي لتر في اليوم. والطريق الآخر للتبخر من الجلد هو عن طريق العرق وهذه هي الوسيلة الوحيدة لتسرب الحرارة من جسم الإنسان عند ارتفاع درجة حرارة الجو، لأن العرق لكي يتبخر يلزمه حرارة وهذه يأخذها من سطح الجسم، فالعرق إذن يساعد على تلطيف حرارة الجسم إذا ترك ليتبخر من على الجلد، أما إذا لم يترك العرق ليتبخر وجُفف بمنديل مثلًا، ففي هذه الحال لن يخفض من حرارة الجسم ويكون عديم الفائدة ولن يزيد عن كونه صورة لضياع ماء الجسم. كذلك الحال إذا ارتفعت درجة حرارة الجو مع وجود رطوبة عالية، في هذه الحال لن يتبخر

العرق من على سطح الجلد ولن تنخفض درجة حرارة الجسم.

هناك بعض الأشخاص الذين يخلو جلدهم من الغدد العرقية وهذه حالات وراثية ونادرة، ومثل هذا الإنسان يستطيع المحافظة على حرارة جسمه أيام الشتاء، أما في الصيف فيكون عرضة للإصابة بضربات الحر. وبعض الحيوانات يخلو جلدها من الغدد العرقية مثل الكلب، ولهذا نجده يلهث كثيرًا أيام الصيف لأن تبخر اللعاب من لسانه يلطف من حرارة جسمه.

وفي الأحوال العادية قد يشكو بعض الناس من زيادة إفراز العرق، إما من الجسم كله أو من بعض المناطق فقط، أما زيادة العرق التي تصيب الجسم كله فهذه غالبًا ما تكون مصحوبة بمرض عام مثل فقر الدم أو مرض السكري أو اضطراب الغدد الصماء كما يحدث عند زيادة إفراز الغدة الدرقية، كما يلاحظ في سن اليأس وانقطاع الطمث لدى النساء. أما زيادة العرق الموضعي فهذه عادة نصيب راحة اليدين والقدمين وأعلى الفخذين والإبطين والصدر والجبهة والرأس وتحت الثديين في الإناث.

والعرق الغزير قد يكون مصحوبًا برائحة كريهة ناتجة من تحلل المواد الدهنية أو الكراتينية الموجودة بالجلد أو نتيجة للتلوث ببعض الميكروبات أو الفطريات التي تنتعش في مثل هذه الظروف وتنمو محدثة هذه الرائحة. وقد تتسبب هذه الفطريات أيضًا في تغيير لون العرق الى الأصفر مثلًا، وفي مثل هذه الظروف تكثر الالتهابات الجلدية المختلفة.

الآن نأتي على أهم أمراض الصيف، وهذه الأمراض ترتبط باختلال العوامل الثلاثة التي ذكرناها، واستجابة الجسم لذلك، ويمكن استعراض هذه الأمراض التي يمكن تلافيها بالسيطرة على العوامل التي تتحكم في قدرة الإنسان على التأقلم.

أولًا، ضربة الشمس

ويستحسن أن تسمى ضربة الحر، وهي عبارة عن مرض يصيب الإنسان إذا تعرض لدرجة حرارة عالية ولم يكيف الجسم نفسه لهذا التغير الحراري، وذلك لخلل في مراكز المخ التي تسيطر على تنظيم حرارة الجسم وجعلها في المستوى الطبيعي حوالي ٣٧ درجة مئوية، وكذلك لخلل في الغدد العرقية فلا يعرق الجسم كالمعتاد عند التعرض لدرجة حرارة مرتفعة لان العرق من أهم الأسباب التي تلطف من حرارة الجسم عندما يتبخر، لذا نرى المصاب بضربة الحر ترتفع حرارة جسمه وربما وصلت ٤٠ – ٤١ درجة مئوية وجلده جاف ساخن محتقن، لان الحرارة تتجمع داخل الجسم ويصحب ذلك اضطرابات في الجهاز العصبي منها الهذيان والدوار والصداع الشديد وربما قيء شديد في بعض الحالات ثم عدم الاستقرار وعدم التوازن ثم في بعض الحالات الشديدة تحدث تشنجات شديدة مع غيبوبة.

وإذا لم يُسعف المريض بسرعة وطالت الغيبوبة ربما أودت بحياته، وانصح هؤلاء الذين لا يعرقون كثيرًا أن لا يتعرضوا لدرجات الحرارة المرتفعة، ويبتعدوا ما أمكن من التعرض للشمس خصوصًا وقت الظهيرة ويقللوا من العمل في شدة الحر عندما تكون درجة الرطوبة مرتفعة ويلبسوا ملابس فاتحة واسعة ويلطفوا رؤوسهم أو أجسادهم بماء بارد من آن الى آخر إذا شعروا بارتفاع في درجة الحرارة.

وإذا أصيب أي فرد بضربة حر وأغمي عليه لا بد من نقله بسرعة الى المستشفى حتى لا يضيع الوقت، فكما قلت ربما أودى ذلك بحياته، أو في بعض الحالات إذا قُدّر للمريض أن يحيا فيتخلف عن ذلك مضاعفات شديدة منها الشلل النصفي أو موت المخيخ مما يجعل المريض لا يمكنه التوازن عند السير أو عند القيام بأي عمل

عضلي. وكذلك انصح ربات البيوت أن لا يتعرضن لحرارة المطبخ لمدة طويلة في الصيف خصوصًا إذا لاحظت الواحدة منهن أنها لا تعرق.

ثانيًا، الإنهاك الحراري

هذه الظاهرة كثيرة الحدوث في الصيف، وتكون في بعض الأحيان مفاجئة للمصاب بها، وفي معظم الأحيان يكون السبب هو تعرض الجسم لدرجة حرارة عالية، فيفقد الجسم كمية كبيرة من العرق والذي يحتوي على كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) ويحس المصاب بضعف عام، ودوار، وصداع، ويتبع ذلك الإحساس بغثيان وفقدان للشهية، وعدم القدرة على القيام بأي مجهود عضلي، وربما سقط على الأرض مغشيًا عليه من كثرة الإعياء، والمريض في هذه الحالة يكون شاحب اللون، وجلده بارد ومغطى بطبقة من العرق البارد مع هبوط في ضغط الدم.

ويكون النبض في بعض الحالات ضعيفًا وسريعًا وفي بعضها قويًا وبطيئًا معتمدًا على ما فقده الجسم من سوائل، وتكون درجة الحرارة طبيعية أو اقل من الطبيعي، وتقل كمية البول. والوقاية في مثل هذه الحالات هامة، فإذا تعرض الإنسان لحرارة الشمس أو لمصدر حراري وفقد عرقًا كثيرًا لا بد أن يعوض هذا العرق بأخذ كميات كبيرة من السوائل مع زيادة كمية الملح في الطعام، وفي الحالات الشديدة يحتاج المصاب الى

دخول المستشفى ويعطى محلول الملح في الوريد الى أن يستعيد قواه ويرتفع ضغط الدم الى مستواه الطبيعي ويعود البول الى حالته الطبيعية، وترتفع حرارة الجسم الى المستوى الطبيعي.

والفرق عن ضربة الشمس أن الإنهاك الحراري ينتج عن فقدان الجسم للسوائل والأملاح مع استمرار التعرق، فيكون الجلد باردًا ورطبًا. أما ضربة الحر فتحدث عندما يفشل الجسم في التخلص من الحرارة، فترتفع درجة حرارته بشدة ويصبح الجلد ساخنًا.

ثالثًا، التقلصات العضلية

وتلاحظ في ذوي الأجسام العادية أو الرياضية عندما يقومون بمجهود عضلي ويتعرضون في الوقت نفسه الى ارتفاع في درجة الحرارة، وسبب ذلك أيضًا هو نقصان في كمية الأملاح في الجسم، ويصحب ذلك الم شديد في العضلة المصابة.

وربما تتأثر عضلات البطن فيحس الذي يتعرض لمثل هذه الحالة بالآلام في بطنه شديدة ربما أخطأ من يراها لأول وهلة أنها ترجع الى اضطراب داخل البطن، وتتحسن هذه الحالة بالراحة وعدم التعرض لمصدر الحرارة وإعطاء المصاب محلول الملح بالوريد.

وفي الصيف تكثر الآلام العضلية والمفصلية، ويحسبها المصاب أنها آلام روماتيزمية، ولكنها تحدث لتأثر بؤرة في العضلة المصابة عندما تتعرض للفحات البرد من المكيفات التي تستعمل بكثرة في الصيف وينتج عنها تصلب في العضلات وتتحسن هذه الحالات بأخذ أقراص المسكنات مع التدليك والتدفئة.

رابعًا، الجفاف

رغم كثرة أمراض الصيف إلا أن أخطرها هو الإسهال والجفاف، فهناك ٥٠٠ ألف طفل يموتون سنويًا بسبب هذا المرض، وعدد كبير من الأطفال الذين

يحالفهم الحظ وينجون من الموت يصابون بأمراض في خلايا المخ مما يؤثر على النمو أو يصيبهم بخلل عقلي. وعلاج المرض لا يتم إلا في مستشفى وتحت عناية ورعاية الأطباء، ومن هنا فإن دور الأم يقتصر على سبل الوقاية وملاحظة الطفل للذهاب به إلى المستشفى في أسرع وقت.

يُلاحظ أن عدد مرات التبرز تزداد لدى الطفل ويصاحبها قيء، وخمول في حيوية الطفل، ويبدو الطفل غائر الوجنتين والعينين، وإذا لمست بيدك رأس الطفل ستلاحظ انخفاضًا في اليافوخ الى جانب إصابة الفم بالنشفان وباختصار يبدو الطفل وكأنه شيخ كبير.

والعلاج هنا يكون سهلًا وسريعًا، إذا استطاعت الأم أن تلاحظ الحالة وتعرضها للعلاج من البداية لان تأخر ملاحظة الحالة يؤدي الى تأخر علاجها. حيث يدخل الطفل المستشفى ويمنع الطفل عن الحليب نهائياً، ولا يعطى سوى السوائل والمغذيات السائلة، إما عن طريق الفم وإما الوريد .

خامسًا، الطفح الجلدي

تكثر الإصابة بهذا الطفح أيام الصيف كما يشاهد في البلاد الحارة وفي الأشخاص الذين يضطرهم عملهم الى التعرض لجو حار ورطب. وأكثر الناس إصابة به هم الأطفال والأشخاص الذين يلبسون ملابس ثقيلة كما تساعد السمنة على حدوثه. كذلك يكثر في الأشخاص الذين لا تساعدهم ظروفهم على العيش في جو مكيف الهواء.

ومناطق ظهور هذا الطفح هي ثنايا الذراعين ومنطقة الصدر والبطن وتحت الثديين. وقد يصيب ظهر اليدين وفروة الرأس، وعمومًا قد يظهر على أية منطقة من الجسم ما عدا راحة اليدين والقدمين. ولهذا الطفح صور مختلفة فقد يكون على شكل بثرات مائية ما بين صغيرة وسطحية، أو قد يظهر على هيئة بقع حمراء أو حبيبات صغيرة أو على شكل بثرات صديد مع احمرار ورغبة في الحكة مع شعور عام بالضيق وعدم الراحة.

وسبب ظهور هذا الطفح هو انسداد فتحات قنوات الغدد العرقية مما يؤدي الى تسرب العرق الى أنسجة الجلد المحيطة، ويتوقف شكل الطفح على العمق الذي حدث عنده الانسداد وعلى المستوى الذي أخذ عنده العرق يتسرب الى أنسجة الجلد المحيطة. أما سبب انسداد فتحات قنوات الغدد العرقية فهو الطبقة العليا الكيراتينية من سطح الجلد، وتشبع الجلد بالعرق على هذا النحو يجعل منه أرضاً خصبة لانتعاش الميكروبات التي سرعان ما تنمو محدثة الالتهابات المختلفة.

وترجع أهمية الطفح الجلدي الى أن المريض يصبح عرضة أكثر من غيره للإصابة بضربة الشمس، حيث ان الجسم لا يعرق ولا يفقد حرارته عن طريق تبخر العرق، وتصاب المراكز العصبية التي تنظم حرارة الجسم بالاضطراب فتأخذ درجة حرارة الجسم في الارتفاع المستمر وتصاحب هذه الحالة أعراض مميزة.

سادسًا، حرق الشمس

وهو عبارة عن احمرار في الجلد مع إحساس بالوخز أو الحكة أو الألم في أماكن الجسم التي تعرضت لأشعة الشمس، ويلاحظ ذلك في الأشخاص الذين لم يتعودوا الوجود في المناطق الحارة والشديدة الحر في الصيف، وذوي البشرة غير الملونة والتي لا تتحمل أشعة الشمس. فإذا كان التعرض لمدة وجيزة احمرت الأجزاء المُعرضة ويصحب ذلك حكة في الجلد مع الشعور بحرقة به، وفي الحالات الشديدة تزداد حمرة الجلد، ويتورم وبعد ساعات تظهر فقاعات مملوءة بسائل، وإذا تعرض جلد الوجه للحرارة صحب التهاب الجلد التهاب في العينين، وإذا تحسنت الحالة فان الفقاعات الجلدية تفرغ ما فيها من سائل، ثم يتحسن ما بها من التهاب، ويحدث تسلخ بالجلد تاركًا وراءه أجزاء من الجلد زاد لونها وأصبحت داكنة، وأخرى باهتة لفقدان المادة الملونة للجلد. وفي الحالات الشديدة ربما

يعرض المصاب لميكروبات تنمو على الجلد المصاب فتسبب تقيحًا به.

والعلاج في هذه الحالة هو الوقاية أولًا، فلا يتعرض الشخص عندما تكون أشعة الشمس على أشدها، ويكون التعرض لفترة قصيرة، وعلى فترات متباعدة، وإذا حدث الالتهاب لا يُغسل الجلد بالمواد المهيجة له مثل أنواع كثيرة من الصابون، وإذا وجدت دهونات للجلد تحتوي على مركبات الكورتيزون فلها تأثير فعال، فهي تحسّن الالتهاب بسرعة، وفي حالة الحكة الشديدة تستعمل الأدوية التي تؤثر على الحساسية.

وتستعمل المضادات الحيوية عندما يتقيح الجلد. وإذا كان الالتهاب شديدًا وتعمق داخل الجلد، عُومل المصاب كأن به حرقًا، وعولج بالمستشفى تحت الملاحظة الشديدة، وعولجت المضاعفات التي تحدث في مثل هذه الحالات.

وأحب أن الفت النظر انه في حالة استعمال الدهونات التي تقي الجلد من تأثير أشعة الشمس كما هو متبع، فلا بد أن تستعمل هذه على فترات متعددة لا مرة واحدة فقط، طوال مدة التعرض للشمس، ولا تكون طبقة الدهن سميكة حتى لا تمنع العرق من التبخر فيصاب الجسم بضربة شمس، وهذا أدهى وأمرّ، ولا ننسى اثر التعرض للشمس لمدد طويلة بين العمال، ففي هذه الحالة تحدث الأمراض المزمنة، فيحدث ضمور في الجلد مع فقدان مادة الجلد الملونة، أو أنها تصبح داكنة.

وفي بعض الحالات يزداد سمك الجلد، ولا ننسى ما يحدث في الوجه المُعرض للشمس أو هؤلاء العمال من تغيير في لونه، وما يصحب ذلك من حكة في الجلد، وفي بعض الحالات يتعرض الشخص لنوع من الاكزيما نتيجة للحساسية من التعرض لأشعة الشمس.

وتتوقف درجة حرق الشمس على عدة عوامل منها:

١. وقت التعرض للشمس، فشمس الصيف اشد من الشتاء، وشمس الظهيرة اشد من شمس الصباح والغروب.

٢. مدة التعرض للشمس، فكلما طالت المدة كبرت درجة الحرق.

٣. مكان التعرض للشمس، فالإنسان الجالس على شاطئ البحر ينال أشعة الشمس بكمية مضاعفة لأن البحر يعمل كالمرآة تعكس أشعة الشمس مرة أخرى على الجسم.

٤. أصحاب البشرة البيضاء أقل تحملا لأشعة الشمس لخلو جلدهم من المادة الصبغية الواقية.

وفي الأحوال العادية يشفى حرق الشمس في مدى ٢٤ ساعة، أما في الأحوال الشديدة فقد يشفى في مدة أسبوع حيث يأخذ الجلد في التقشر ويصبح داكن اللون نسبيًا.

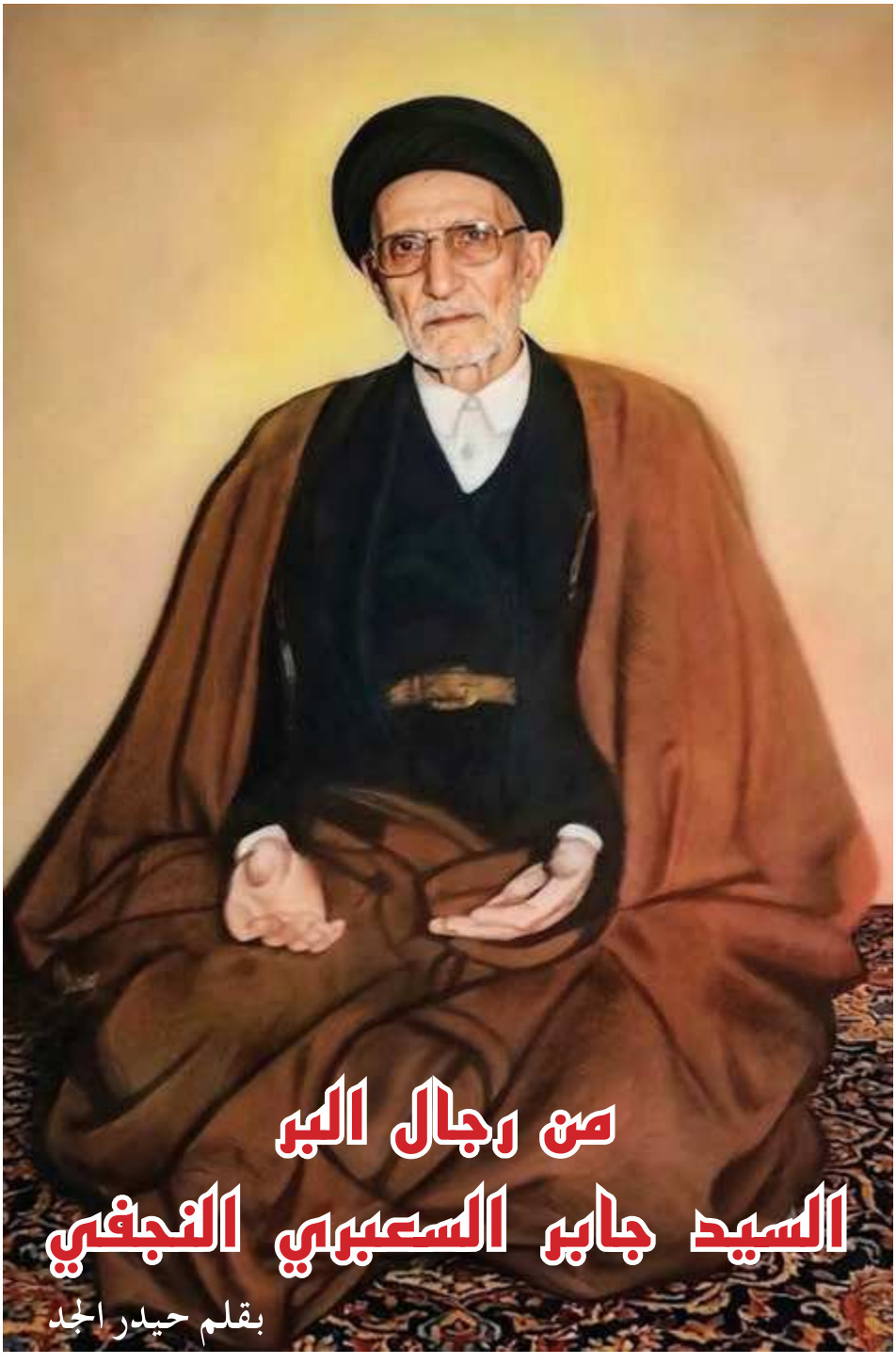

من رجال البر
السيد جابر السعبري النجفي

بقلم حيدر الجد

في النجف الأشرف تجد مزيج متجانس من الرجال المؤمنين الذين تنوعت مواقفهم واتسعت لتشمل صنوف أعمال الخير بإكمالها فلم يكتف أحدهم باضطلاعه في جنبة من جنبات المعروف بل كان له في كل قدر مغرفة على حد المثل المعروف.

السيد جابر السيد محمود السيد محمد حسين الحسني السعبري واحد من هؤلاء الرجال الذي نذر نفسه ليكون جنديًا مجهولًا في ساحة العطاء والنجدة والكرم وهو بهذه الصفة يكون مصداقًا للقبه الحسني فقد شدت أواصر الأجداد به أزرها حتى ارتقت به صوب الشريف محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن كريم أهل البيت السبط الأول أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام).

أما لقب سعبر فقد لحق بأحد أجدادهم وهناك ثلاثة آراء

ان اللقب كان ساعي البر وصحّف إلى سعبر.

ان اللقب مأخوذ من كلمة سعبر وتعني البئر كثير الماء.

ان اللقب هو اسم للجد.

ولد سنة ١٩١٠م في النجف الأشرف حيث محل أسرته ومنبت أرومته ومحتد قومه وينتهي نسبه لشرفاء مكة الذين حكموها في بداية تسلم الحسنيين زمام الحكم فيها قبل ان يأتي الشريف قتادة ويملكها ويزيل دولة الحسنيين الأولى.

عاش السيد جابر واخوته في ظل والدهم السيد محمود الشهير بالصراف الذي كان يعمل في تصريف العملات وتبديلها حيث كانت ومازالت النجف يتوافد عليها الزائرون من كل حدب وصوب وكانت الصرافة رائجة آنذاك لكثرة القادمين إليها ولم تكن حينها المحلات منتشرة كما اليوم بل كان السائد عبارة عن بسطات يفترش أصحابها الأرض بالقرب من أبواب الصحن العلوي الشريف وبالأخص باب سوق الكبير باعتبارها المدخل الرئيس الذي يفد منه القادمون باتجاه الحرم العلوي المطهر.

عمل السيد جابر أوائل حياته في مجال صياغة الذهب كحرفة ثم امتلك محلاً منتصف السوق الكبير لبيع وتجارة الذهب لذا لقب بالصائغ وعرف بهذا اللقب حتى كاد يحل محل لقب الأسرة الرسمي (السعبري).

ولع السيد جابر منذ صباه بأعمال الخير والبر حيث كان ساعيًا في إصلاح ذات البين راغبًا بالانخراط التطوعي في بناء وتأهيل المراقد والمساجد والحسينيات إضافة لجهده الملحوظ في مساعدة العوائل المتعففة، وهناك قائمة تطول في مفردات أعماله الخيرية منها تشييد مستوصفات لرعاية المرضى وتوفير الدواء المناسب مجاناً، ايصال الكهرباء لمسجد السهلة المعظم عن طريق توفير مولدة كهرباء صغيرة وكذلك مسجد وحسينية شريخان السفلى بالموصل.

أما عن مجمل نشاطاته فقد كان ساعيًا حثيثًا في إقامة مجالس الوعظ والإرشاد في الصحن العلوي المقدس، وفي المساجد المختلفة إضافة لدوره الفاعل في الاحتفال المركزي الكبير الذي يقام سنويًا في النجف في مسجد الهندي وفي الجامعة الدينية بمناسبة مولد سيد الشهداء في الثالث من شعبان كل عام.

أما مجلسه الخاص في بيته فقد كان حقًا من عيون مجالس النجف العامرة يزدلف إليه أغلب طبقات المجتمع النجفي المتنوعة لما فيه من روحانية عالية ونفحة إيمانية عاطرة، وكثيراً ما طوح خطيب

النجف الكبير الشهيد السيد جواد شبر بصوته الشجي في هذا المجلس المكتظ بالحضور.

السيد جابر وإعمار المزارات

أخذ جانب اعمار وبناء المزارات جانبًا واسعًا من نشاط السيد جابر، فقد حث

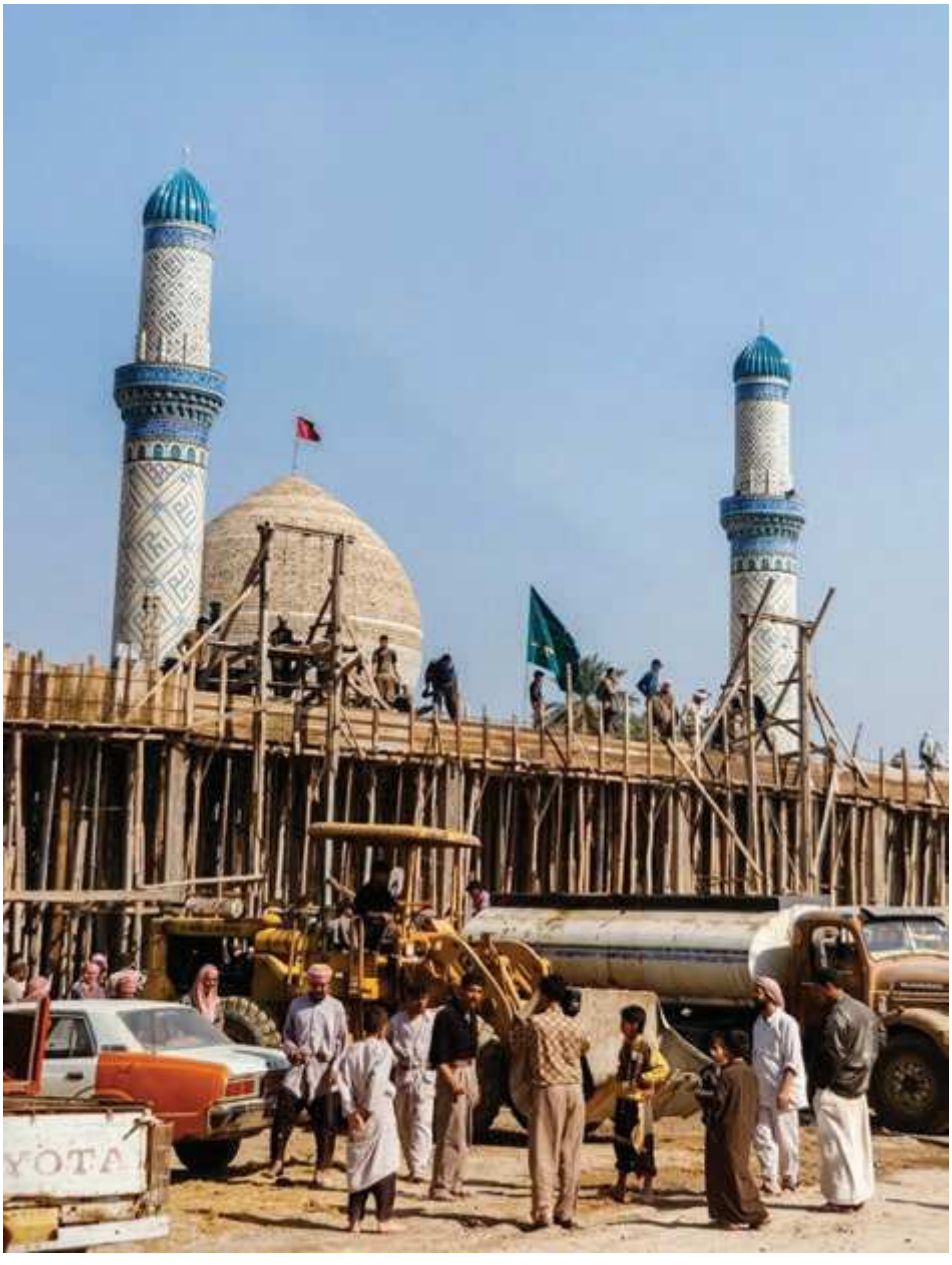

بعض التجار على توسيع ضريح مسلم بن عقيل (عليه السلام) وتذهيب قبته، وباعتباره صائغًا فقد كان عارفًا بصنعة تذهيب الطابوق وكيفية التعامل معه حيث قام بأعمال التذهيب في القبة المنورة.

أما العلامة البارزة في مسيرته هي سعيه الحثيث في بناء مرقد زيد بن علي (عليه السلام) حيث وضع بصمته في هذا المعلم الخالد وقد عانى أشد الصعوبات أيام النظام البائد في سبيل إكمال البناء.

تعود فكرة البناء إلى أواخر الستينيات عندما زار المرقد ووجده في حالة بائسة فنقل ما شاهد إلى مرجع العصر السيد محسن الحكيم الطباطبائي وعبّر لسماحة السيد عن عزمه في إثارة الهمم في الناس إلى إعمار مرقد الشهيد الخالد فشجعه سماحته(قدس سره) على ذلك وأيد فكرة البناء جملة وتفصيلاً إلا أن وفاة السيد الحكيم وما تلتها من أحداث جعلت السيد السعبري في وضع المتأمل لما سيؤول إليه الأمر وفي تروٍ تام ريثما تسفر الأمور عن حقيقتها وينقشع غيم الخوف.

في الثمانينيات تعرض السيد إلى أشد المصائب فقد كان مطاردًا من قبل السلطة بسبب نشاطاته المعروفة كما فقد ولديه بعد أن ألقي عليهما القبض بتهمة الانتماء

الى حزب الدعوة وكادت هذه الأحداث أن تقضي عليه لولا تمسكه بأهل البيت وتمثل صبرهم ولكن فكرة بناء المرقد لم تغب عن مخيلته فقد التقى بزعيم الحوزة العلمية السيد أبي القاسم الخوئي وبيّن له ما كان عازمًا عليه وقد شجعه السيد(قدس سره).

بعد فشل انتفاضة شعبان ١٩٩١م ازداد الوضع صعوبة لكن ذلك لم يثن العزم ومع انتهاء عام ١٩٩٢م مضى السيد السعبري يحث الخطى نحو أهل الخير من أصحابه ومعارفه وأقرانه من تجار العراق متوكلاً على الله وقد لمس الدعم الإلهي قبل الدعم البشري فقد تيسرت له سبل كان يحسبها مسدودة ومضى في متابعته المشروع مما يتطلب استطاعة ووقت كبير من وقت راحته ورزقه.

رسالة انذار

واصل متابعته المشروع زائرًا تارة ومتحدثًا في شأنه تارة أخرى وما أجمل الساعات التي مرت به وهو يرى أسس المرقد قد تم إنجازها وهو يرى مواد البناء تصل وتتكدس هنا وهناك بسهولة ويسر وهو يرى عجلة البناء تدور ضمن مكانات محدودة ومراقبة أمنية مكثفة وكأن لطفًا خفيًا يمهد الأمور لكي يمضي البناء قدما في مرقد هذا الشهيد العلوي الثائر الأبي.

في خضم سعيه الدؤوب في تشييد المرقد الزيدي المبارك زار موقع العمل شخص من رجال السلطة يدعى أبو مصعب ولما رأى هيكل البناء قد اكتمل والقبة تم نصبها وكانت تحتوي على ١٤ شباك يحيط بها دلالة على أربعة عشر معصوم استشاط غضباً وتغير مزاجه وقال في لهجة الوعيد والتهديد: من سمح لكم بهذا البناء؟ ومن أين تستحصلون المبالغ؟ ومن يقدم الدعم لكم، فشعر المقاول الحاج رياض السبع بالخوف من هذا الكلام الذي يشم منه التهديد، فطلب من المسؤول ان يجلس ويستريح ثم يبين له عما سأل، وحينما جلس ليستريح صاح فجأة جاءني جاءني!!، ولم يعلم الحضور من جاءه، ثم تغير حاله وتردى وضعه الصحي العام وأسرع مرافقوه إلى نقله خارج الموقع وانطلقت بهم سيارتهم إلى ان وصلت إلى منطقة تقاطع الكفل مع الشارع العام سمع صوت انفجار بسيط صدر منها إلا أن الركاب لم يصابوا بأذى عدا المسؤول حيث أخرجوه منها ميتاً دون أي جرح أو حرق فنقلوه إلى أقرب مستشفى فأصدرت بيان وفاة على أنه مات بالسكتة القلبية فاختص احد معارف السيد جابر ببعض أقارب المسؤول المتوفى وسأله عنه فأخبره بموته ومن خلال تشريح جثة أبي مصعب وجدوا جرحين غائرين في قلبه دون أن تكون هناك آثار للطعن في جسده فعرفوا انها رسالة انذار لمن يقف عائقاً في المضي بتشييد المرقد المبارك، والظاهر أن الخبر

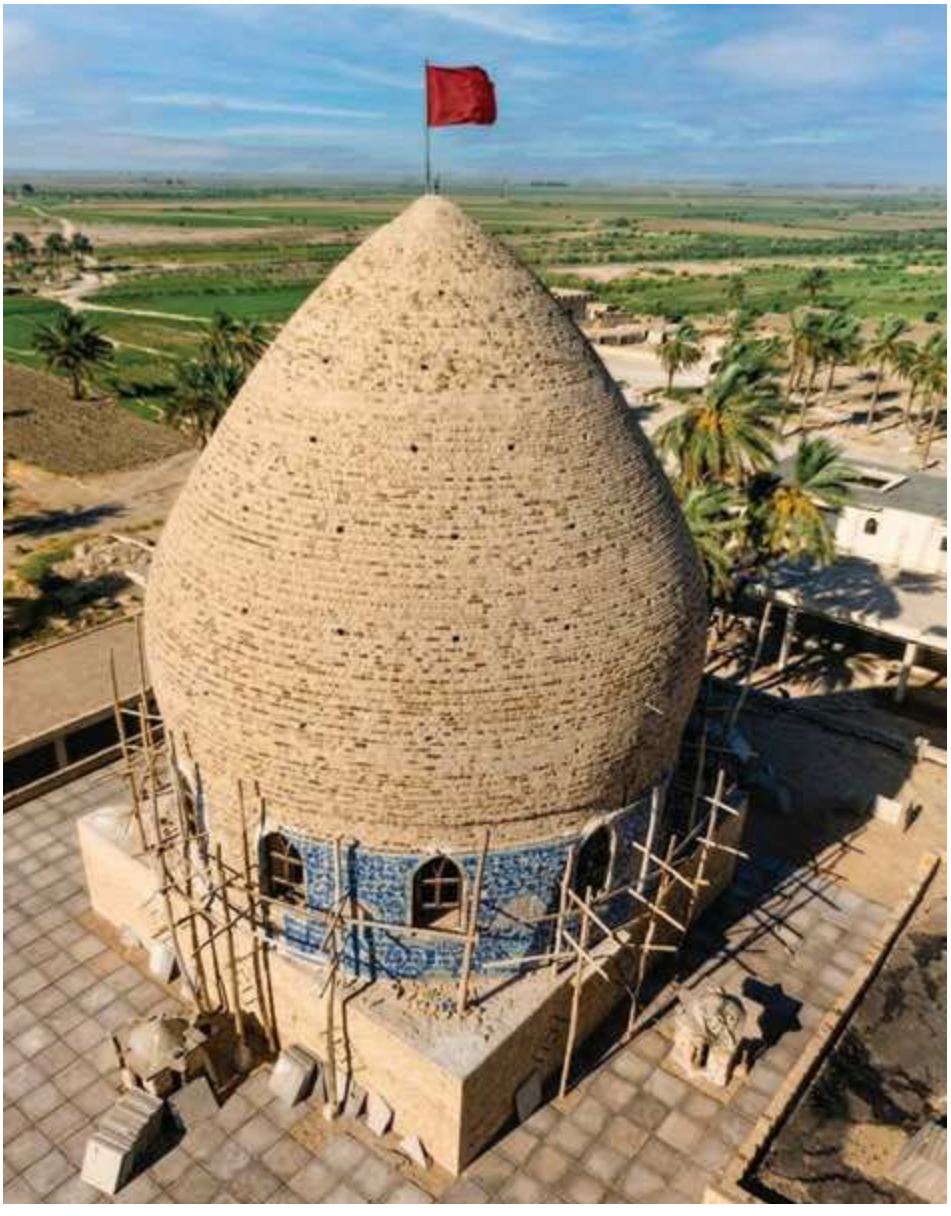

وصل لمن في السلطة آنذاك فلم يتعرض بعد هذا الحادث أحد للبناء واستمرت عجلة اعماره بالدوران حتى تم بأكمله بعد أن اختار الله تعالى السيد جابر إلى دار الخلد سنة ١٩٩٩/ ١٤٢٠هـ حيث طلب من الله أن يؤجل موته ريثما يتم تشييد السقف والمنارتين والقبة وقد ابلغه الله امله ورأى بعينه جزءاً مما كان يصبو إليه.

انتهاء عصر التحذير

لماذا لم تعد عبارة «احذر من الغرباء» كافية لحماية أطفالنا في الفضاء الرقمي؟

بقلم: أوس ستار الغانمي

تغيرت ملامح العالم الذي نعيشه اليوم بشكل جذري حيث تلاشت الحدود الجغرافية التي كانت تفصل بيننا وبين المجهول ففي الأمس القريب كان تحذير الأطفال من الغرباء يمثل درعًا واقيًا كافيًا لضمان سلامتهم فالخطر كان يتجسد في شخص غريب يتجول في الشوارع أو يتربص في زوايا المدن لكننا نعيش حقبة زمنية تلاشت فيها هذه التعريفات الكلاسيكية حيث انتقل الغرباء من الأرصفة إلى غرف النوم عبر الشاشات المضيئة.

أصبح الخطر أكثر تعقيدًا وتشعبًا فلم يعد الغريب شخصًا مجهول الملامح يرتدي معطفًا طويلًا في زقاق معتم بل تحول إلى وجه مألوف في قائمة الأصدقاء على منصات التواصل الاجتماعي أو لاعب محترف يشارك طفلك جلسات الألعاب الإلكترونية حيث يبني هذا الشخص جسورًا من الثقة عبر كلمات منمقة واهتمامات مشتركة مستغلًا براءة الطفولة وفضولها الطبيعي لاستكشاف العالم. إن المفهوم التقليدي للخطر كان يعتمد على المسافة الجسدية فكلما ابتعد الشخص الغريب زاد الشعور بالأمان بينما الواقع الرقمي اليوم يعكس هذه المعادلة تمامًا إذ كلما اقترب الغريب تقنيًا عبر الشاشات زاد خطر التهديد الواقعي والابتزاز النفسي الذي يمارسه أشخاص يتقنون فن التلاعب بالعقول الصغيرة

التي لم تدرك بعد تعقيدات السلوك البشري خارج إطار الحماية الأسرية. لقد فقدت عبارة احذر من الغرباء قوتها لأنها تستند إلى معيار بصري ومكاني عفا عليه الزمن في عصر الاتصال الدائم فكيف يفرق الطفل بين صديق المدرسة الذي يراسله عبر التطبيقات وبين ذلك الغريب الذي يرتدي قناعًا رقميًا جذابًا ويقدم وعودًا مغرية بالدخول إلى عوالم افتراضية مبهرة فالجميع في العالم الرقمي يبدون متساوين مما يجعل مهمة تحديد الغريب مهمة مستحيلة للطفل الذي يفتقر للأدوات التحليلية.

نحن أمام تحدٍ وجودي يفرض علينا إعادة تعريف ماهية الخطر وكيفية مواجهته في بيئة أصبحت فيها الخصوصية عملة نادرة والأمان مفهومًا نسبيًا يخضع لتقلبات الخوارزميات التي تضع الأطفال في تماس مباشر مع محتويات وشخصيات لا تهدف إلا لزعزعة استقرارهم النفسي أو سلب براءتهم عبر قنوات تواصل تبدو للوهلة الأولى آمنة ومسلية ومألوفة فالحماية اليوم تحتاج إلى عقلية مختلفة تماماً.

هندسة الإغواء الرقمي

تجاوزت استراتيجيات استهداف الأطفال في العالم الافتراضي مجرد المحاولات العشوائية لتتحول إلى منظومات هندسية دقيقة تعتمد على تحليل البيانات السلوكية لكل طفل حيث تعمل الخوارزميات على كشف نقاط الضعف والميول والاهتمامات الشخصية مما يسهل على المتربصين رسم خرائط ذهنية دقيقة تجعل من الإيقاع بالضحية أمرًا يسيرًا يشبه اصطياد الفراشات في حقل مفتوح ومكشوف أمام الجميع.

يستغل المهاجمون أدوات التلعيب داخل الألعاب الإلكترونية لكسر الحواجز النفسية ففي لحظات الفوز والخسارة وتفاعل الأطفال مع تحديات اللعبة يندمج الغريب ضمن الفريق ليصبح جزءًا من الدائرة الاجتماعية المقربة التي تثق بها الضحية دون تفكير فالانتماء للمجموعة داخل اللعبة يمنح الغريب سلطة معنوية تمكنه من توجيه النقاشات أو استدراج الطفل إلى منصات تواصل أخرى بعيدًا عن أعين الرقابة الأبوية.

تعتمد هذه العمليات على خلق حالة من التبعية العاطفية حيث يبدأ الغريب بتقديم الدعم النفسي والمدح المستمر أو حتى الهدايا الرقمية والعملات الافتراضية التي يراها الطفل مكافآت ثمينة مما يجعله يشعر بالامتنان والولاء لهذا الصديق الافتراضي الذي يظهر اهتمامًا لا يجده أحيانًا في محيطه الواقعي المنشغل بضغوط الحياة اليومية وتحدياتها المستمرة.

لا يتوقف الأمر عند حدود الكلام المنمق بل يمتد إلى استدراج الأطفال لمشاركة صور أو معلومات شخصية تحت مسميات التحديات والمسابقات أو حتى بضغط من التخويف بإنهاء الصداقة أو خسارة التقدم في اللعبة مما يضع الطفل أمام ضغوط نفسية كبيرة تجعله يغلق على نفسه ويخفي تفاصيل هذه العلاقة خوفًا من المحاسبة أو فقدان هذا الصديق الذي يراه السند الوحيد.

تحولت الشاشات إلى بوابات عبور لثقافات سلوكية منحرفة تستهدف غسل أدمغة الصغار وتغيير مفاهيمهم حول ما هو مسموح وما هو ممنوع فالغريب لم يعد يختبئ في الظلال بل بات يفرض حضوره كصديق مقرب يشارك تفاصيل الحياة اليومية ويوجه القرارات الفردية للطفل الذي يجد نفسه مقيدًا بخيوط غير مرئية ينسجها هؤلاء المتربصون بدقة متناهية تحت مسميات الصداقة والترفيه الرقمي الخادع.

فيروسات الثقة العاطفية

تكمن الخطورة الحقيقية في قدرة المتربصين على اختراق الجدران العاطفية للأطفال عبر محاكاة احتياجاتهم النفسية ففي مرحلة الطفولة والمراهقة يبحث الفرد عن القبول والتقدير وتأكيد الذات وهو ما يدركه المبتزون جيدًا إذ يوفرون للضحية بيئة افتراضية توفر إشباعًا سريعًا لهذه الرغبات عبر كلمات التشجيع أو الإطراء المتكرر الذي يبني حصونًا من الثقة المضللة والقوية جدًا.

تتحول هذه العلاقة مع مرور الوقت إلى ما يشبه الفيروس الذي يتسلل إلى بنية الطفل النفسية فبدلًا من أن يكون التحذير من الغرباء قاعدة فطرية يولد بها الطفل تتحول هذه القاعدة إلى معضلة أخلاقية في ذهنه فكيف يحذر من هذا الشخص اللطيف الذي يمنحه وقته ويستمع إلى مشاكله ويعامله باحترام قد لا يجده في التعاملات الأسرية أو المدرسية المتوترة أحيانًا وبشكل مستمر.

يُمارس الضغط العاطفي عبر آليات متطورة تشمل التهديد المبطن بالعزلة أو نشر الأسرار التي تم الحصول عليها تحت غطاء الثقة المتبادلة مما يجعل الطفل يقع في فخ التردد بين البوح بما يحدث له وبين الحفاظ على سرية العلاقة التي تحولت إلى عبء ثقيل يهدد سلامته النفسية واستقراره داخل البيت والمدرسة والمحيط الاجتماعي الأوسع الذي يعيش فيه.

تتلاشى الحدود بين العام والخاص في عالم الأطفال الرقمي حيث يتم استغلال بساطة العرض للواقع الشخصي لجذب الضحية إلى مستنقعات الابتزاز الإلكتروني فالغريب هنا يمتلك أدوات

التأثير التي تجعل من الضحية أداة لتنفيذ رغباته أو وسيلة للوصول إلى ضحايا آخرين في دائرة مغلقة تتسع رقعتها مع كل خطأ يرتكبه الطفل في التعامل مع هؤلاء المحترفين في خداع المشاعر.

إن تنمية الذكاء العاطفي لدى الأطفال أصبحت ضرورة ملحة لمواجهة هذه الثغرات فالتربية التي تقتصر على التحذير الشفهي فقدت مفعولها أمام قوة الإغراء التي تفرضها التكنولوجيا لذا وجب تزويد الأطفال ببوصلة أخلاقية تساعدهم على تمييز نوعية الاهتمام الذي يقدمه الآخرون وفهم الفوارق الجوهرية بين الصداقة الحقيقية القائمة على الندية وبين التلاعب العاطفي الذي يسعى للاستحواذ على عقل الطفل وخصوصيته بعمق.

انهيار الحماية العائلية

أفرزت التحولات الرقمية فجوة كبيرة بين أجيال الآباء والأبناء حيث يفتقر الأهل في كثير من الأحيان إلى فهم آليات عمل التكنولوجيا التي يستخدمها أطفالهم ببراعة مما يجعلهم غرباء عن عالمهم الرقمي وبالتالي غير قادرين على تقديم الحماية أو التوجيه الفعال في اللحظات الحرجة التي يتعرض فيها الطفل لمواقف مريبة تتطلب تدخلًا سريعًا وفهمًا عميقًا لما يجري خلف الشاشات المغلقة.

تتجسد المفارقة في أن المنزل الذي كان يعتبر الحصن الآمن بات نقطة انطلاق لتهديدات عابرة للقارات حيث يقضي الطفل ساعات طويلة أمام الشاشات معتقدًا أنه في منطقة آمنة بينما الحقيقة تشير إلى تعرضه لمخاطر تتجاوز قدرة الأهل على المراقبة التقليدية مما يستدعي استراتيجية تربوية جديدة تقوم على المشاركة الحقيقية بدلًا من المراقبة الصارمة أو المنع المطلق الذي يولد ردود فعل عكسية.

تتأثر قدرة الأهل على حماية أطفالهم بسبب الاعتماد المفرط على الأدوات التقنية لحجب المواقع أو تقييد زمن الشاشة وهي حلول تقنية ضرورية لكنها تظل قاصرة عن مواجهة الطبيعة البشرية للتلاعب والابتزاز فالتكنولوجيا لا تستطيع رصد نبرة الأصوات المهددة أو الإيحاءات العاطفية التي يمررها المتربصون عبر الدردشات النصية أو الصوتية داخل تطبيقات الألعاب التي لا يمكن لأحد اختراق خصوصيتها.

يصبح الانفتاح والحوار المفتوح الركيزة الأساسية للحماية في هذا العصر حيث يجب أن ينتقل الدور الأبوي من مراقب للنشاط إلى شريك حكيم يبني علاقة قائمة على الشفافية بحيث يشعر الطفل بالأمان الكافي لإخبار أهله عن أي محاولة تواصل غير مريحة دون خوف من العقاب أو سحب الأجهزة الإلكترونية التي باتت

تمثل بالنسبة له متنفسه الوحيد للتواصل مع أقرانه وممارسة حياته الاجتماعية.

لا بد من إعادة بناء الثقة كمنظومة متكاملة تشمل التوعية بالحقوق والواجبات الرقمية وتنمية الحس النقدي لدى الأطفال ليتساءلوا دائمًا عن دوافع الآخرين وراء أي تواصل غير مبرر فالحماية الحقيقية تكمن في تمكين الطفل ليكون رقيبًا على نفسه وواعيًا بالمخاطر المحيطة به في الفضاء المفتوح الذي لم تعد عبارة احذر من الغرباء قادرة على تغطية أبعاده الواسعة والمتغيرة باستمرار في عالم لا ينام.

فخ التنميط الاجتماعي

يرسخ العالم الافتراضي مفاهيم مغلوطة عن التنميط الاجتماعي حيث يندفع الطفل نحو الانضمام إلى مجموعات ذات اهتمامات مشتركة وهو ما يستغله المتربصون لتقديم أنفسهم كأعضاء في هذه الدوائر يشاركون ذات الهوايات وذات اللغة وذات الميول مما يجعلهم جزءًا من النسيج الاجتماعي للطفل دون أن يثيروا أدنى شكوك لديه أو لدى أقرانه في المحيط الرقمي الذي يجمعهم تحت مظلة واحدة. يتم بناء هذه الهويات المزيفة بعناية فائقة لتتوافق مع معايير القبول الاجتماعي في فئات عمرية محددة فيتم استخدام صور معدلة بتقنيات الذكاء الاصطناعي لخلق مظهر صديق وموثوق ومرح يتناسب مع تطلعات الطفل النفسية ويمنحه شعورًا بالتميز والتقدير داخل مجتمعه الافتراضي الصغير الذي يغذي فيه الغريب طموحاته وأحلامه بطريقة تثير الإعجاب وتجذب الانتباه بشكل دائم ومستمر.

يتسلل المتربصون عبر بوابات الثقة هذه ليتحولوا إلى مرجعيات توجيهية للطفل في قضايا شخصية أو أسرية فيبدأ الطفل باستشارتهم بدلًا من العودة لأهله نظرًا لثقته المطلقة في هذا الصديق الذي يراه متفهمًا وداعمًا ولا يمارس عليه ضغوطًا تقليدية فالخطورة تكمن في أن هذا الصديق يمتلك القدرة على إعادة صياغة قناعات الطفل وتشكيل وعيه بشكل غير مباشر ومدروس بعناية فائقة من قبل المتربصين.

تتغذى هذه العمليات على غياب القدوة الرقمية الواعية التي يمكن أن ترشد الطفل وتساعده على التفريق بين العلاقات الصحية والارتباطات السامة فالأطفال يندفعون نحو بناء علاقات سريعة لاختبار استقلاليتهم في عالم لا يحكمه كبار السن وبذلك يفتحون الأبواب على مصاريعها لغرباء يتقنون فن التمثيل العاطفي وتوجيه العقول نحو أهداف لا يدرك الطفل خطورتها إلا بعد فوات الأوان وبعد وقوع الضرر.

تتطلب مواجهة هذا التحدي رؤية شاملة تعيد بناء المفاهيم الاجتماعية في

ذهن الطفل ليتعلم أن العلاقات الرقمية مهما بدت وثيقة تظل محدودة في أبعادها ولا تغني عن العلاقات الواقعية التي تقوم على اللقاء المباشر والمواجهة التي لا يمكن فيها إخفاء النوايا خلف أقنعة الصور أو الكلمات المنتقاة بعناية لخدمة أغراض قد تكون كارثية على المدى البعيد وتترك آثارًا لا يمكن محوها بسهولة من ذاكرة الطفل.

تحول مفاهيم السلطة والخصوصية

تغيرت موازين القوى في حياة الطفل الرقمية حيث أصبحت الخصوصية مفهومًا هشًا يتم انتهاكه طواعية بدافع الرغبة في التواجد والقبول الاجتماعي فالمشاركات المستمرة للحياة اليومية عبر الصور والفيديوهات تقدم للمتربصين مادة خام غنية لبناء ملفات تعريفية دقيقة تسهل عليهم اختراق الحدود الشخصية للضحية والتحكم في مسارات تفاعلاته داخل الفضاء الافتراضي الذي يغرق فيه الطفل دون أي حذر.

يتعامل الأطفال مع بياناتهم الشخصية كسلعة تافهة يتم تبادلها مقابل الحصول على تفاعل أو إعجاب أو وصول أسرع للمحتويات الترفيهية دون إدراك لحجم المخاطر التي تترتب على كشف تفاصيل المنزل أو المدرسة أو الروتين اليومي الذي يتيح للغرباء فرصة تحويل حضورهم الافتراضي إلى تهديد واقعي يمس سلامة الطفل النفسية والجسدية بعيدًا عن أعين الرقابة المباشرة والاهتمام الأسري الذي غاب عن المشهد الرقمي المعقد.

أصبحت السلطة في حياة الطفل اليوم موزعة بين أطراف متعددة تشمل الخوارزميات، الأصدقاء الافتراضيين، والمؤثرين، مما يضعف مرجعية الأهل ويقلل من تأثيرهم المباشر في توجيه خيارات الطفل وسلوكياته اليومية حيث يجد الطفل نفسه محاصرًا بضغوط متنوعة تدفعه للانصياع لمعايير تفرضها تلك الأطراف التي تعمل على سلب استقلاليته الذهنية تحت مسميات الحرية الفردية والانفتاح الذي غالبًا ما يؤدي إلى مسارات غير آمنة ومجهولة.

تتآكل مفاهيم الخصوصية في ظل تيار الرقمنة الجارف حيث يصبح العرض المستمر للذات ضرورة لاستمرار الحضور الاجتماعي مما يجعل الطفل عرضة لاستغلال ثغراته الشخصية من قبل غرباء يمارسون سلطتهم عليه عبر التهديد بكشف أسراره أو نشر صور خاصة تم الحصول عليها تحت ظروف تفتقر للوعي الأمني أو الإدراك الكامل لتبعات المشاركة الرقمية في فضاء عام غير منضبط وتملؤه المخاطر التي لا يمكن التنبؤ بها في أي وقت.

يفرض هذا الواقع ضرورة صياغة مفاهيم جديدة للسلطة والخصوصية تبدأ من التربية على الاستحقاق الذاتي والحفاظ على الحدود الشخصية كقيمة مقدسة تتجاوز الرغبة في الحصول على التقدير الخارجي فالطفل الذي يمتلك وعيًا بخصوصيته هو طفل محصن ضد محاولات الاختراق والابتزاز التي تعتمد على استغلال ضعفه أو قلة خبرته في تقدير العواقب طويلة المدى لتصرفاته في العالم الافتراضي الذي يفتقر للقوانين الأخلاقية الصارمة.

اليقظة الرقمية كبديل للتحذير بات من الضروري استبدال منهجية الخوف والتحذير المباشر بمنهجية اليقظة الرقمية التي تركز على تطوير مهارات التفكير النقدي والذكاء السيبراني لدى الأطفال ليكونوا قادرين على حماية أنفسهم بوعي كامل بدلًا من الاعتماد على تعليمات جاهزة لا تتماشى مع تطورات الواقع الذي يواجهونه يوميًا في تعاملاتهم عبر الإنترنت مع مختلف الشخصيات والمواقف التي تتطلب سرعة بديهة وقدرة عالية على التمييز بين الصالح والطالح.

تعتمد اليقظة الرقمية على تمكين الطفل من فهم كيفية عمل الخوارزميات وتأثيرها على خياراته واهتماماته مما يجعله أكثر قدرة على التشكيك في دوافع الأطراف التي تتقاطع معه في العالم الرقمي والبدء بطرح أسئلة جوهرية عن هوية الغرباء وأسباب اهتمامهم المفاجئ به وما إذا كان هذا الاهتمام حقيقيًا أم مجرد وسيلة لاستغلاله لتحقيق أهداف معينة تضر بمصلحته وتجعله ضحية لمؤامرات محكمة التخطيط ومتقنة التنفيذ من قبل أشخاص محترفين.

يجب تشجيع الأطفال على بناء ثقافة رقمية قائمة على الحذر الإيجابي الذي لا يمنع التفاعل والتواصل ولكنه يضع ضوابط صارمة لحماية الخصوصية وتحديد طبيعة المعلومات التي يمكن مشاركتها مع الآخرين مهما بدت موثوقة فالحماية تبدأ من الداخل عندما يمتلك الطفل الحصانة الذاتية التي تمكنه من اتخاذ قرارات واعية تضمن سلامته في جميع الظروف والأوقات التي يقضيها أمام شاشاته المفضلة التي تفتح له أبواب العالم الواسع والخطير.

تعزز اليقظة الرقمية قدرة الأطفال على التعرف على علامات التلاعب العاطفي والسلوكي التي يمارسها المتربصون قبل أن تتفاقم الأمور لتتحول إلى مشكلات حقيقية تتطلب تدخلات خارجية مكثفة فبناء وعي مبكر بطرق عمل هؤلاء الغرباء يقلل من فرص نجاحهم في الإيقاع بالضحية ويمنح الطفل الثقة الكافية للتصرف بذكاء ومسؤولية في مواجهة أي محاولة غير

مشروعة للاختراق التي قد تودي به إلى مآلات لا تحمد عقباها وتؤثر على مستقبله بشكل كبير.

إن التحول نحو اليقظة الرقمية يتطلب تعاونًا وثيقًا بين الأهل والمؤسسات التعليمية والتقنية لتوفير بيئة تدعم تطوير هذه المهارات بشكل مستمر ومنهجي يتناسب مع تطور قدرات الطفل المعرفية والعاطفية فالهدف ليس عزل الطفل عن العالم الرقمي بل إعداده ليكون مشاركًا واعيًا ومحصنًا يمتلك القدرة على مواجهة التحديات والمخاطر بكل كفاءة واقتدار في بيئة رقمية تتطلب يقظة ذهنية مستمرة لا تتوقف ولا تهدأ أبدًا في ظل التسارع التكنولوجي الكبير.

الذكاء الاصطناعي والمحاكاة الشخصية

دخلنا عصرًا جديدًا يتم فيه استخدام الذكاء الاصطناعي لإنشاء شخصيات رقمية تحاكي البشر في أدق تفاصيلهم الصوتية والحركية حيث أصبح المتربصون يمتلكون أدوات قادرة على ابتكار أصدقاء خياليين يظهرون للطفل كأنهم كيانات حقيقية تتحدث بلهجته وتشارك اهتماماته بل وتظهر مشاعر تبدو صادقة جدًا مما يجعل من الصعب على الطفل التمييز بين الكيان البرمجي وبين الإنسان الحقيقي في الطرف الآخر من الشاشة المظلمة.

هذه التقنيات ترفع مستوى الخطر إلى أبعاد غير مسبوقة حيث لم يعد الغريب بحاجة إلى وقت طويل لكسب الثقة فالمحاكاة الذكية يمكنها تلخيص سنوات من التعارف في بضع ساعات من المحادثة التي تقرأ ميول الطفل وتستجيب لها بذكاء فائق يعجز الطفل عن كشفه خاصة في ظل غياب المعايير الرقابية التي تحمي المستخدمين من هذا النوع من التلاعب التقني المتطور الذي يتسلل إلى أعماق العقل البشري الصغير بسهولة مطلقة.

إن التفاعل مع هذه الشخصيات الاصطناعية يؤدي إلى نوع من العزلة الرقمية حيث يفضل الطفل عالم صديقه الرقمي المثالي على عالم الواقع المليء بالتحديات والمواجهات التي تتطلب جهدًا وصبرًا فالمتربص هنا لا يعرض على الطفل ألعابًا فحسب بل يعرض عليه عالمًا كاملًا مصممًا خصيصًا له ليكون هو المركز والطرف الأهم مما يجعله أسير هذه العلاقة التي تغذي غروره وتلبي احتياجاته النفسية بأسلوب مدروس جدًا وخبيث في آن واحد.

يتحمل المصممون والمطورون جزءًا كبيرًا من المسؤولية عن هذا الواقع المفروض حيث يتم تصميم المنصات لتكون إدمانية تجذب انتباه الأطفال لأطول فترة ممكنة مما يوفر بيئة خصبة للمتربصين للعمل بحرية كاملة دون أي

عوائق تقنية تحميهم من هذا الاختراق المباشر لخصوصيتهم ولعقولهم التي لا تزال في طور النمو والتشكل وتحتاج إلى رعاية واهتمام حقيقي بعيدًا عن ضجيج العالم الرقمي المليء بالمفاجآت غير السارة والمخاطر المتنوعة.

لم يعد الوعي البشري وحده كافيًا لمواجهة هذه الهجمة التقنية بل نحتاج إلى تبني حلول تقنية مضادة تساعد الأطفال على اكتشاف التلاعب الذكي وتنبيههم في الوقت الحقيقي بأن الشخص الذي يتحدثون معه ليس سوى محاكاة مبرمجة لغرض معين قد يكون ضارًا بهم مما يتطلب استثمارًا حقيقيًا في أدوات الأمن الرقمي التعليمية التي تضع سلامة الطفل فوق كل الاعتبارات الربحية التي تسيطر على شركات التكنولوجيا الكبرى في وقتنا الحاضر المعقد.

سيكولوجية الطفل في فخ العالم الافتراضي

تعتمد البنية النفسية للطفل بشكل أساسي على الشعور بالانتماء والبحث عن التقدير الذاتي وهو ما يستغله المتربصون ببراعة فائقة حيث يعملون على إشباع هذه الحاجات النفسية الأساسية عبر منح الطفل جرعات منتظمة من الاهتمام والإطراء التي تجعل منه شخصًا مركزيًا داخل الدائرة التي صنعها الغريب له مما يجعله أكثر قابلية للانقياد والانسياق وراء أي طلب أو تحد يقدمه له هذا الصديق الافتراضي الذي يراه المنقذ والمصدر الوحيد للفهم والتقدير.

هذه العلاقة التي تبدو للطفل بريئة وممتعة تتحول تدريجيًا إلى قيد يشد وثاقه ويجعله يغرق في تفاصيلها اليومية التي تأخذ وقتًا طويلًا من حياته وتصرفه عن واجباته الدراسية وأنشطته الواقعية مما يخلق فجوة كبيرة بين عالمه الافتراضي وعالمه الحقيقي الذي يبدأ فيه بالشعور بالغربة والملل مما يزيد من اعتماده على هذا الغريب الذي يملأ هذا الفراغ بأسلوب ممتع ومبتكر يجعله دائم البحث عن المزيد من التواصل والاهتمام الذي يوفره له هذا الطرف المجهول.

يستغل المتربصون هذا الضعف النفسي لتحويل العلاقة من صداقة سطحية إلى وسيلة ضغط وابتزاز حيث يتم جمع معلومات شخصية دقيقة عن الطفل وعائلته ومحيطه الاجتماعي لاستخدامها لاحقًا في تهديده أو إجباره على القيام بأمور لا يرغب فيها خوفًا من كشف أسراره أو فقدان هذا الصديق الذي يعتمد عليه كليًا في توجيه خياراته اليومية وتشكيل قناعاته الشخصية التي تصبح متأثرة تمامًا بهذا الغريب الذي يمارس سلطة غير مرئية عليه بشكل يومي.

تكمن صعوبة اكتشاف هذا الخطر في السرية التامة التي يفرضها الطفل على هذه العلاقة خوفًا من خسارتها أو خوفًا من المحاسبة الأسرية التي يتوقعها في حال معرفة حقيقة ما يدور بينه وبين هذا الغريب مما يجعل من المستحيل على الأهل رصد هذه التحولات إلا في مراحل متأخرة جدًا بعد أن يكون الضرر قد وقع فعلًا وبدأ تأثيره السلبي يظهر على سلوك الطفل وصحته النفسية وتحصيله الدراسي الذي يعاني من تراجع مستمر وملحوظ.

إن فهم هذه الديناميكيات النفسية هو المفتاح للتعامل مع هذا التحدي الكبير حيث لا يمكن مواجهة الخطر بالمنع أو العقاب بل من خلال بناء علاقة قائمة على الثقة والحوار المفتوح الذي يجعل الطفل يشعر بالأمان الكافي للتحدث عما يواجهه في عالمه الرقمي دون أي مخاوف مما يسمح للأهل بالتدخل في الوقت المناسب وتقديم الدعم والتوجيه اللازم لحماية طفلهم من هؤلاء المتربصين الذين يتخذون من براءة الأطفال وسيلة لتحقيق مآربهم الخاصة والمشبوهة.

الاقتصاد الخفي للاستغلال الرقمي

تدار عمليات استغلال الأطفال عبر الإنترنت ضمن اقتصاد خفي ومتطور يعتمد على تحقيق عوائد مالية ومعنوية كبيرة من خلال استغلال البيانات الشخصية والتلاعب بالعقول الصغيرة التي لا تمتلك أي حماية فعلية في هذا الفضاء الفسيح الذي لا يرحم الضعفاء حيث يتم بيع وشراء المعلومات أو استخدامها لابتزاز الأهل أو استغلال الأطفال في أنشطة غير مشروعة تدر أرباحًا طائلة للمتربصين الذين يختبئون خلف أقنعة رقمية متقنة ومستعارة من واقعنا المعقد.

يتم تحويل هذه الأنشطة إلى صناعة قائمة بذاتها تمتلك أدواتها وخبراءها الذين يعملون على تطوير خوارزميات الاستهداف والابتزاز بأسلوب يضاهي عمل كبريات الشركات التقنية مما يجعل من الصعب جدًا تعقب هؤلاء المتربصين ومحاسبتهم قانونيًا في ظل التشريعات القانونية التي لا تزال تواكب تطور التكنولوجيا ببطء شديد وتترك المجال مفتوحًا لانتشار هذه الظاهرة الخطيرة التي تهدد مستقبل أطفالنا بشكل دائم ومستمر في ظل غياب أي رقابة دولية فعالة وشاملة.

تستغل هذه الشبكات غياب الوعي الأمني لدى الأطفال وتعمل على استدراجهم عبر عروض جذابة أو وعود كاذبة تجعلهم يشاركون معلومات حساسة عن أنفسهم وعائلاتهم التي يتم استغلالها بأسلوب خبيث لتحقيق مكاسب غير مشروعة تساهم في نمو هذا الاقتصاد المظلم الذي يقتات على ضعفنا وعدم قدرتنا على حماية

خصوصيتنا في عصر الرقمنة الشاملة التي تقتحم كل تفاصيل حياتنا الشخصية والخاصة التي أصبحت متاحة للجميع ومستباحة للغرباء الذين يتربصون بنا عند كل زاوية.

يؤدي نمو هذا الاقتصاد الخفي إلى تعقيد مهمة الحماية حيث أصبح الأمر يتطلب مجهودًا جماعيًا يشمل الأهل والحكومات والشركات التقنية للعمل معًا على وضع استراتيجيات فعالة لمكافحة هذه الظاهرة وتوفير بيئة رقمية آمنة تحمي خصوصية الأطفال وتعزز سلامتهم الرقمية من خلال توفير تقنيات حماية متطورة وتثقيف الأطفال والأهل حول مخاطر هذا الاقتصاد المظلم وضرورة الحذر عند التعامل مع الغرباء الذين يسعون لاستغلال أي ثغرة للوصول إلى أهدافهم المادية واللاأخلاقية بكل سهولة. إن مواجهة هذا التحدي تتطلب رؤية استراتيجية طويلة المدى تركز على تعزيز الوعي الرقمي والأمني لدى الأطفال والأهل وتوفير أدوات تقنية فعالة لحمايتهم من هذه المخاطر المحدقة التي لا يمكن التغاضي عنها أو تجاهلها بأي حال من الأحوال في ظل عالم رقمي لا يعترف بالحدود ويفرض علينا اليقظة المستمرة والعمل الجاد والمخلص لضمان سلامة أطفالنا في مواجهة هؤلاء الذين لا يترددون في استغلال كل الفرص المتاحة لهم لتحقيق مكاسبهم الشخصية على حساب براءة أطفالنا الصغار.

مسؤولية منصات التواصل الاجتماعي

تتحمل منصات التواصل الاجتماعي وألعاب الفيديو مسؤولية كبرى عما يحدث للأطفال في أروقتها الافتراضية فهي تمتلك القدرة والوسائل اللازمة لتوفير بيئة أكثر أمانًا لكنها في كثير من الأحيان تضع الربح فوق السلامة مما يجعل من هذه المنصات مرتعًا خصبًا للمتربصين الذين يجدون فيها الحرية الكاملة للوصول إلى ضحاياهم والعمل بكل سهولة بعيدًا عن أعين الرقابة الصارمة التي تتطلبها حماية الأطفال في هذه البيئات الرقمية المفتوحة والغير منضبطة في كثير من الأحيان.

تعتمد هذه المنصات خوارزميات تشجع على التفاعل المستمر مما يعزز من فرص استدراج الأطفال من قبل المتربصين الذين يتقنون استخدام هذه الأدوات لزيادة انتشارهم وتأثيرهم داخل هذه المنصات التي لا تفرض قيودًا كافية على التفاعلات بين الغرباء والأطفال مما يجعل من السهل جدًا بناء علاقات غير آمنة ومشبوهة تتطور بسرعة فائقة وتؤدي إلى نتائج كارثية يصعب السيطرة عليها بعد وقوعها فعليًا في ظل غياب أي تدخل تقني فعال يمنع هذه التفاعلات قبل حدوثها.

يتطلب الأمر من هذه الشركات أن تبني سياسات أمان صارمة تتضمن التحقق من الهوية واستخدام الذكاء الاصطناعي لرصد السلوكيات المريبة وحظر المتربصين بشكل فوري وتوفير أدوات تحكم للأهل تمنحهم القدرة على مراقبة نشاطات أطفالهم وحمايتهم من المخاطر المحتملة التي تنتظرهم في كل زاوية من زوايا هذه المنصات التي تسعى دائمًا لجذب انتباههم بكل الوسائل المتاحة مهما كان الثمن المدفوع في نهاية المطاف وهو غالبًا ما يكون براءة طفل ومستقبله الذي يضيع في غياهب العالم الرقمي.

يجب الضغط على هذه الشركات من قبل الحكومات والمنظمات الدولية لفرض معايير أمان موحدة تحمي الأطفال من الاستغلال والابتزاز وتلزم هذه المنصات بالتعاون الفعال مع الجهات المختصة لملاحقة المتربصين ومحاسبتهم قانونيًا وتوفير الدعم اللازم للضحايا وعائلاتهم لتجاوز هذه المحن التي تترك أثرًا عميقًا في نفوسهم وحياتهم التي تتغير إلى الأسوأ في حال عدم التعامل معها بجدية ومسؤولية من قبل كل الأطراف المعنية بحماية أطفالنا في هذا العالم الرقمي الذي يتطور بسرعة كبيرة.

إن الحماية الحقيقية للأطفال في العصر الرقمي لا يمكن أن تتحقق دون مساهمة فعلية من هذه الشركات التي تمتلك التكنولوجيا والمعرفة اللازمة لبناء فضاء افتراضي آمن يحمي الأطفال ويعزز سلامتهم النفسية والجسدية بعيدًا عن التهديدات التي تتربص بهم في كل مكان من هذا العالم الرقمي الذي لا يرحم الضعفاء ويحتاج منا جميعًا إلى اليقظة المستمرة والعمل الجماعي لضمان مستقبل آمن ومستقر للأطفال الذين يمثلون جيل المستقبل الذي يتطلع إلى بناء عالم أفضل وأكثر أمانًا لنا جميعًا وبلا استثناء.

نحو مستقبل آمن رقمياً

يتمثل هدفنا النهائي في خلق بيئة رقمية آمنة تحمي خصوصية الأطفال وتعزز سلامتهم النفسية والجسدية من خلال تضافر الجهود بين الأهل والمؤسسات التعليمية والشركات التقنية والحكومات لضمان مستقبل مشرق لأطفالنا في هذا العالم الذي يعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا الرقمية في كافة جوانب حياتنا اليومية ويحتاج منا جميعًا إلى العمل المستمر والجاد لضمان توفير بيئة رقمية آمنة ومستقرة تدعم نمو الأطفال وتطورهم في هذا العالم المليء بالتحديات والمخاطر التي تتطلب منا جميعًا الكثير من الحذر والعمل الجماعي لضمان السلامة للجميع في كل وقت وفي كل مكان في هذا

العالم المتطور الذي يعتمد بشكل أساسي على التكنولوجيا في حياتنا اليومية وفي كافة المجالات.

يتطلب هذا الهدف منا جميعًا الالتزام بالعمل الجاد والمخلص لتحقيق هذه الغاية التي تعتبر ضرورة ملحة في عصرنا الحالي الذي يتسم بالاتصال الدائم والمخاطر المتغيرة التي تفرض علينا جميعًا اليقظة المستمرة والعمل الدؤوب لضمان بيئة رقمية آمنة تحمي أطفالنا من كل ما يمكن أن يهدد حياتهم في هذا الفضاء الافتراضي الواسع الذي يمثل جزءًا لا يتجزأ من حياتنا المعاصرة والتي تتطلب منا جميعًا الكثير من الاهتمام والعمل المستمر لضمان توفير بيئة آمنة وداعمة للأطفال في كافة الأوقات والظروف التي يواجهونها في هذا العالم الذي يتطور بسرعة كبيرة وبشكل لا يمكن التنبؤ به في ظل التغيرات التكنولوجية المتسارعة التي نعيشها يومياً.

يجب علينا جميعًا تبني سياسات أمان وطنية ودولية تضمن حماية الأطفال في الفضاء الرقمي وتلزم الشركات التقنية بتبني معايير أمان عالية تحمي خصوصية المستخدمين وتوفر بيئة رقمية آمنة للجميع خاصة الأطفال الذين يمثلون جيل المستقبل الذي يتطلع إلى بناء عالم أفضل وأكثر أمانًا للجميع وبدون استثناء في هذا العصر المتسارع الذي يتطلب منا جميعًا الكثير من الحذر والاهتمام والعمل الجماعي لضمان السلامة للجميع في كل وقت وفي كل مكان في هذا العالم الرقمي الذي يتطور بسرعة كبيرة ويحتاج منا إلى مهارات متقدمة للتعامل معه بكل ثقة ووعي لضمان مستقبل آمن للأجيال القادمة.

إن الحماية الحقيقية للأطفال في العصر الرقمي تبدأ من الوعي والعمل الجماعي والمسؤولية المشتركة التي نتحملها جميعًا تجاه أطفالنا الذين يمثلون مستقبل هذا العالم الذي يتطور بسرعة كبيرة ويحتاج منا إلى الكثير من الاهتمام والعمل المستمر لضمان توفير بيئة رقمية آمنة ومستقرة تدعم نموهم وتطورهم في هذا العالم المليء بالتحديات والمخاطر التي تتطلب منا جميعًا الكثير من الحذر والعمل الجماعي لضمان السلامة للجميع في كل وقت وفي كل مكان في هذا العالم الرقمي الواسع الذي يعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا الرقمية في كافة جوانب حياتنا اليومية التي تتطلب منا جميعًا الكثير من الاهتمام والعمل المستمر لضمان مستقبل آمن ومستقر للأطفال الذين يمثلون جيل المستقبل الذي يتطلع إلى بناء عالم أفضل وأكثر أمانًا للجميع وبدون استثناء في هذا العصر المتسارع الذي يتطلب منا جميعًا الكثير من الحذر والعمل الجماعي لضمان السلامة للجميع.

كثرة النقد

بقلم: علي سعدون

النقد يُعدّ -إلى حدّ ما- حالة صحّية؛ لكشفها عن اهتمام الناقد، وحرصه على تصحيح الأمور.

لكن حينما نحتك بأبناء مجتمعنا نجد حالة النقد تكاد تكون هي الصفة الغالبة على حوارهم ونظرهم للأمور، إلى حدّ أنّهم ينتقدون كلّ شيء تقريبًا، وفي كلّ المجالات والاختصاصات التي حتمًا لا تكون لهم معرفة أو خبرة في أغلبها.

فيسهم ذلك في عدم السماح لأنفسهم بتقييم الأمور بصورة موضوعيّة خالية من الانفعالات النفسيّة.

والأسوء منه أنّهم يربّون جيلًا من أبنائهم، بل وجميع متعلّقيهم على هذه الظاهرة، فينشأ جيل يعتمد نقد كلّ شيء نقدًا غير مستند إلى معرفة.

تصوّر! في مرّة كان الطريق مزدحمًا لوقوع حادث فيه ممّا اضطر السيارات أن تجتمع في مسار واحد، وقد تجاوزنا شطرًا من الازدحام الشديد، فصادفتنا سيارة الإسعاف قادمةً إلى موقع الحادث، وإذا بأحد الجالسين في السيارة يقول: (من الأفضل لسائق الإسعاف أن يرجع)!! طبعًا قال ذلك ناقدًا لصاحب الإسعاف ومجيئه وسط هذا الزحام الخانق.

فانظر كيف أوصلت حالة استشراء النقد من غير معرفة إلى ترجيح رجوع الإسعاف! متغاضيةً عن ضرورة مجئ الإسعاف من إجل المساهمة في إنقاذ المصابين في الحادث!

وفي إحدى المرّات كنّا في سيارة أجرة صغيرة في طريق بين محافظتين، فكان الشخص الجالس إلى جنب السائق كثيرَ النقد، إلى حدّ أنّه انتقد كلّ شيء صادفناه تقريبًا، فانتقد وزارة النقل؛ لتقصيرها في تعبيد الطرقات، ووزارة الزراعة؛ لعدم استفادتها من الأراضي الشاسعة التي مررنا بها، وهكذا باقي الوزارات التي وجد سبيلًا لنقدها، وكان يضع الحلول والخطط لجميع ذلك، ثمّ صدفةً سأله السائق عن شهادته فقال: إنّه لم يُكمل المتوسطة (مرحلة بين الابتدائية والإعدادية)، وأنّه يعمل حدّاد

سيارات في الحيّ الصناعيّ المخصَّص لها!

إنّه مثال واضح للنقد غير المسؤول، وأنّه نقد من أجل النقد والاعتياد على ذلك فقط؛ لعدم نشوئه عن معرفة.

بل الملاحظ أنّه مع استشراء هذه الحالة يجد العاقل أن ليس من المناسب الدخول في نقاش لنقد ناقد؛ لأنّه لا يرتجي من النقاش أن يحقّق غرضه، بل يتحوّل إلى جدال، ويدخله نقاشه في دوامة ذلك النقد المريع.

ومثل هذا النقد غير المسؤول يُخلّف آثارًا سلبيّةً خطيرةً من قبيل عدم احترام التخصُّص، وعدم الثقة في كلّ شيء، والسخط على المجتمع والقائمين عليه سواء كانوا مقصرين في عملهم أم لا، والشعور بالمظلوميّة والحرمان، وتنغيص النعم، وأن يكون الإنسان مهذارًا.

ولعلّ منشأ هذه الظاهرة هو الشعور بالحرمان وخيبة الأمل من القائمين على شؤون البلاد بسبب إخفاقهم في رفع مستوى البلاد والعباد، بل وفساد كثير منهم، والمحسوبيّة في التعامل وإعطاء الامتيازات، بذلك تكون كثرة النقد ردّة فعل عن جميع ما تقدّم، ويندرج إلى حدّ بعيد تحت مواجهة الخطأ بالخطيئة، الذي يُجمع العقلاء على خروجه عمّا ينبغي أن يُعمل.

والحلول المتاحة أمام هذه الظاهرة العصيبة تكاد أن تكون شحيحةً؛ لأنّها تعمد في أساسها على أن يلتفت المجتمع إلى كون النقد بهذه الصورة أمرًا ليس صحيحًا، وأنّ كلّ واحد من أبناء المجتمع قد ساهم في وجودها وتعزيزها بشكل وآخر، وأنّ عليهم أن يكونوا أكثر دقّةً وتحرّيًا قبل أن ينتقدوا شيئًا، خصوصًا ذلك النقد الذي يتضمّن الاتّهام للآخرين، وأنّ الموقف العقلائي الأولي يجب أن يكون مبنيًا على حسن الظنّ، والرزانة في التقييم، وأن نحفظ لكلّ شيء إيجابياته وسلبياته، وليس لنا أن نقف عند السلبيات فقط.

نعم، حلّ هذه الظاهرة يرتكز في الأساس على الوعي المجتمعيّ، وعلينا أن نسهم فيه، ومن صور ذلك الإسهام أن ينبّه عليه العقلاء والأساتذة والخطباء والمبلغون، وكلّ من له دور وكلمة مسموعة ولو في مساحة قليلة، على أمل أن يكون هذا المقال من تلك الإسهامات التي تصبّ في مجرى معالجته.

ومن حلولها المهمّة أن يلتفت القائمون على شؤون البلاد إلى ما سببته إدارتهم الفاشلة وسياساتهم الخاطئة من أمراض مجتمعيّة تُخرج الإنسان العاقل عن وضعه الطبيعيّ، فيعمدوا إلى تصحيح ما يمكن تصحيحه، وعلى رأسه مواجهة الفساد الإداري والماليّ المستشري في مفاصل الدولة، وقد نبّهت المرجعيّة الدينيّة في النجف الأشرف إلى ذلك مرارًا وتكرار حتّى (بُحّ صوتها).

مستشفى الكفيل التخصصي

تكنولوجيا رقمية وابتسامة مثالية في مركز الأسنان بمستشفى الكفيل

تحرير : رشا الخالدي

اعلن مركز طب وجراحة الفم والأسنان في مستشفى الكفيل التخصصي بكربلاء عن تحقيقه نسب نجاح عالية في معالجة الحالات المعقدة والمستعصية، مؤكداً اعتماده على أحدث التقنيات العالمية والكوادر الطبية المتخصصة لتقديم خدمات علاجية وتجميلية تضاهي المراكز الدولية.

وذكر الدكتور مهند عبد الحليم، مدير المركز، ان المركز يشهد طفرة نوعية في نوعية الخدمات المقدمة للمراجعين، مشيراً إلى ان الرؤية الأساسية للمستشفى ترتكز على مواكبة التطور التكنولوجي الطبي المتسارع.

وأوضح عبد الحليم، ان مركز الأسنان في مستشفى الكفيل لم يعد مجرد عيادة تقليدية، بل تحول إلى منظومة علاجية متكاملة، إذ استقطبنا أحدث الأجهزة الرقمية في مجالات زراعة الأسنان، والتعويضات الثابتة، فضلاً عن تطبيق أعلى معايير التعقيم والسلامة لضمان حماية المرضى.

من جانبها بينت الدكتورة فاتن عاشور، اختصاصية طب الاسنان، ان التنسيق العالي بين مختلف الاختصاصات داخل المستشفى يتيح لنا استقبال المرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة أو مشاكل صحية معقدة، وتوفير العناية اللائقة بهم تحت إشراف طبي متكامل.

من جانب اخر، ذكرت الدكتورة رهف العابدي، اختصاصية الجراحة التقويمية للفم والأسنان في المستشفى، ان المركز بات يستقبل حالات نوعية ومستعصية في مجال تقويم الأسنان كانت تتطلب عناية خاصة، مبينة نحن نعمل في المركز وفق منهجية علمية حديثة تعتمد على التخطيط الرقمي المسبق لعمليات تقويم الأسنان، وهذا التخطيط الدقيق يساعدنا في علاج حالات سوء الإطباق المعقدة، وتعديل وتوجيه نمو الفكين عند الأطفال والمراهقين، فضلاً عن معالجة تضارب الأسنان الشديد وحالات الأسنان المطمورة التي تحتاج إلى تداخل تقويمي جراحي مشترك.

وأكدت العابدي، ان استخدام التقنيات الحديثة في تقويم الأسنان، كالتقويم الشفاف والتقويم الذاتي الذكي، لا يمنح المريض فقط ابتسامة مثالية ومظهراً جمالياً متناسقاً، بل يعيد الوظيفة الحيوية الكاملة للمضغ والنطق، مما يرفع من جودة حياة المريض وثقته بنفسه بشكل ملحوظ.

كتاب

بناء المجتمع

عدنان الياسري

الكتاب

بناء المجتمع (The Constitution of Society) هو من كتب علم الاجتماع للكاتب وعالم الاجتماع البريطاني «أنتوني غيدنز» وهو من أهم أعماله، ويعد مرجعًا أساسيًا في النظرية الاجتماعية المعاصرة. يقدم غيدنز فيه نظرية التهيكل التي تسعى لحل التوتر التاريخي في علم الاجتماع بين «البنية» (النظام الاجتماعي الكلي) و«الفاعلية» (القدرة الفردية على التصرف). صدر الكتاب عام ١٩٨٤.

الكاتب

أنتوني غيدنز أو (البارون غيدنز)، عالم اجتماع إنجليزي معاصر ومُنظّر سياسي بارز، اشتهر لوضعه (نظرية الهيكلة) (Structuration Theory) عام ١٩٨٤، كما عُرِف بنظرته الكُلّانية إلى المجتمعات المعاصرة.

ولادته

ولد في لندن في ١٨ يناير ١٩٣٨ وترعرع في ضاحية إدمونتون في لندن، في أسرة من الطبقة المتوسطة، وهو ابن موظف يعمل لدى جهاز نقل الركاب في لندن.

دراسته

التحق بمدرسة منشيندن، وكان أول فرد من أسرته يرتاد الجامعة. حصل غيدنز على شهادته الأكاديمية الجامعية في علم الاجتماع وعلم النفس من جامعة هل في عام ١٩٥٩، تليها درجة الماجستير من كلية لندن للاقتصاد. حصل في وقت لاحق على درجة الدكتوراه من كلية الملك، كامبريدج. في عام ١٩٦١، بدأ غيدنز العمل في جامعة ليستر، إذ درس علم النفس الاجتماعي. في مدينة ليستر، التي تعد من إحدى المدن الحاضنة لعلم الاجتماع في بريطانيا. في عام ١٩٦٩، عين غيدنز في منصب في جامعة كامبريدج، حيث ساعد في ما بعد في إنشاء لجنة العلوم الاجتماعية والسياسية. تخرج غيدنز في جامعة هل سنة ١٩٥٩ متخصصا في علمي النفس والاجتماع، ثم حصل على درجة الماجستير من كلية لندن للاقتصاد، ثم دكتوراه الفلسفة من كلية الملك بكامبردج سنة ١٩٦١ ويعد غيدنز أحد أبرز علماء الاجتماع المعاصرين.

كتاباته

نشر ما لا يقل عن ٣٤ كتابا بمعدل كتاب واحد سنويا تقريبا، ترجمت كتبه إلى ما لا يقل عن ٢٩ لغة. من مؤلفاته: الطريق الثالث، تجديد الديمقراطية الاجتماعية، ونقد معاصر للمادية التاريخية، قواعد جديدة للطريقة السوسيولوجية، المشاكل المركزية في النظرية الاجتماعية، دستور المجتمع.

حياته الاكاديمية

يمكن تحديد أربع مراحل ملحوظة في حياته الأكاديمية: تضمنت المرحلة الأولى تحديد رؤية جديدة لماهية علم الاجتماع، وتقديم فهم نظري ومنهجي لهذا المجال بناء على إعادة تفسير نقدي للكلاسيكيات. تشمل منشوراته الرئيسية في تلك الحقبة: الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة ١٩٧١، وبنية الطبقات في المجتمعات المتقدمة ١٩٧٣.

في المرحلة الثانية، طور غيدنز نظرية الهيكلة، وهي تحليل للفاعلية والبنية، ولم تحظ كلتاهما بالأولوية في هذه النظرية نال بفضل أعماله في تلك الفترة شهرة عالمية في مجال علم الاجتماع.أما المرحلة الثالثة من العمل الأكاديمي لغيدنز فقد عنيت بالحداثة والعولمة والسياسة، خاصة تأثير الحداثة على الحياة الاجتماعية والشخصية.

اما في المرحلة الأخيرة، حول غيدنز انتباهه إلى مجموعة أكثر واقعية من المشاكل ذات الصلة بتطور المجتمع العالمي، تحديدا القضايا البيئية، وركز بشكل خاص على النقاشات حول تغير المناخ، التي حللها في طبعات متتالية من كتابه: سياسة تغير المناخ ٢٠٠٩؛ ودور الاتحاد الأوروبي وطبيعته وسلسلة من المحاضرات والخطابات عن طبيعة الثورة الرقمية وعواقبها.

عمله

شغل غيدنز منصب مدير كلية لندن للاقتصاد في الفترة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٣، إذ يعمل الآن أستاذًا فخريا في قسم علم الاجتماع. وهو زميل مدى الحياة في كلية الملك في كامبريدج.

مضمون الكتاب

يمثل كتاب أنتوني غيدنز لحظة تأسيسية في مسار النظرية الاجتماعية المعاصرة. فالمؤلف، وهو عالم اجتماع اضطلع بدور طليعي في تجديد الفكر السوسيولوجي خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، لا يقدم في هذا العمل مجرد إسهام إضافي في نقاش سوسيولوجي قائم، بل يطرح مشروعا فكريا طموحا يروم تجاوز الانقسامات الكبرى التي طبعت العلوم الإنسانية منذ نشأتها.

ويأتي هذا الكتاب تتويجا لسلسلة من الأعمال التي طور فيها الكاتب أدواته المفاهيمية على امتداد ما يزيد على عقد من الزمن، ليقدمها هنا في صياغة منهجية متكاملة تعرف بنظرية البنية.

تنبني الأطروحة المركزية للكتاب على مفهوم مفصلي هو ثنائية البنية، وهو المفهوم الذي يقدمه غيدنز حلا نظريا للانقسام التقليدي الذي شطر الحقل السوسيولوجي طويلا بين نزعتين متقابلتين. فمن جهة أولى تقف النزعة الذاتية بصيغها التأويلية، التي تضخم دور الفاعل الإنساني وتعتبر المجتمع مجرد نتاج مرن لإرادات الأفراد وخياراتهم. ومن جهة ثانية تقف النزعة الموضوعية بصيغها البنيوية والوظيفية، التي تلغي دور الفرد وترى في السلوك الإنساني مجرد انعكاس لبنى فوقية حتمية خارجة عن إرادته. ويقترح غيدنز بديلا يتجاوز هذه الثنائية المتقابلة، مؤكدا أن البنى الاجتماعية والفاعلين البشريين ليسوا كيانين منفصلين بل وجهان لعملة واحدة، فالقواعد والموارد الاجتماعية هي وسيط ونتيجة في الآن ذاته للممارسات التي يزاولها الأفراد يوميا. يراهن غيدنز عبر هذا العمل على كسب جملة من الرهانات العلمية الحاسمة. فهو يسعى أولا إلى صياغة بديل نظري متماسك يملأ الفراغ الذي تركه انهيار ما يسميه الإجماع الأرثوذكسي التقليدي، الذي هيمنت فيه الوظيفية البارسونزية والنزعة الطبعانية على الحقل السوسيولوجي في العالم الناطق بالإنجليزية طيلة العقود التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. ويسعى ثانيا إلى تأصيل الصلة بين التنظير الفلسفي المجرد والبحث الميداني التجريبي، بحيث تصبح النظرية أداة تفسيرية في خدمة دراسة الممارسات الملموسة لا حجابا يحول دون رؤيتها. ويراهن ثالثا على إعادة الاعتبار لوعي الفاعل وقدراته المعرفية، من خلال إبراز ما يسميه الوعي العملي الذي يمتلكه البشر بكيفية

تسيير روتين حياتهم اليومية، بدلا من معاملتهم بوصفهم دمى ثقافية تحركها البنى. ويراهن أخيرا على تأصيل المنعطف اللغوي في السوسيولوجيا، من خلال نقل الاهتمام باللغة والتواصل من فضاء التجريد الفلسفي إلى ميدان دراسة الممارسات اليومية.

تنطلق مقدمة الكتاب من رصد جملة من التطورات الفكرية التي شهدها حقل العلوم الاجتماعية، وعلم الاجتماع تحديدا، خلال العقد ونصف العقد اللذين سبقا صدور هذا المؤلف.

ويشير الكاتب إلى أن فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية شهدت سيادة إجماع واسع، لا سيما في العالم الأنجلوسكسوني، حول طبيعة علم الاجتماع ومهامه. وقد هيمنت السوسيولوجيا الأمريكية آنذاك على مشهد التنظير الاجتماعي، بريادة تالكوت بارسونز الذي أرسى في كتابه بنية الفعل الاجتماعي الصادر منذ الثلاثينيات معالم منظور جامع بين الوظيفية والنزعة الطبعانية، مفترضًا أن العلوم الاجتماعية تشترك مع العلوم الطبيعية في الإطار المنطقي ذاته.

وأخيرًا: يتوقف الكاتب عند مسألة التعميمات في العلوم الاجتماعية، مؤكدا أن هذه التعميمات ليست قوانين طبيعية ثابتة، بل هي تعميمات غير مستقرة، لأن الفاعلين بمجرد معرفتهم بها يمكنهم تغيير سلوكياتهم وإحداث أثر تحويلي يفلت من نطاق تلك القوانين. وينتهي بعرض مفهوم التأويلية المزدوجة، ويقصد به التفاعل التبادلي المستمر بين المفاهيم التي يصوغها علماء الاجتماع وبين الممارسات اليومية للبشر، حيث يستوعب الأفراد العاديون نظريات علم الاجتماع، كمفهوم السيادة أو الدولة، ويعيدون دمجها في سلوكهم الروتيني، مما يجعل علم الاجتماع علما نقديا وتطبيقيا بطبيعته.

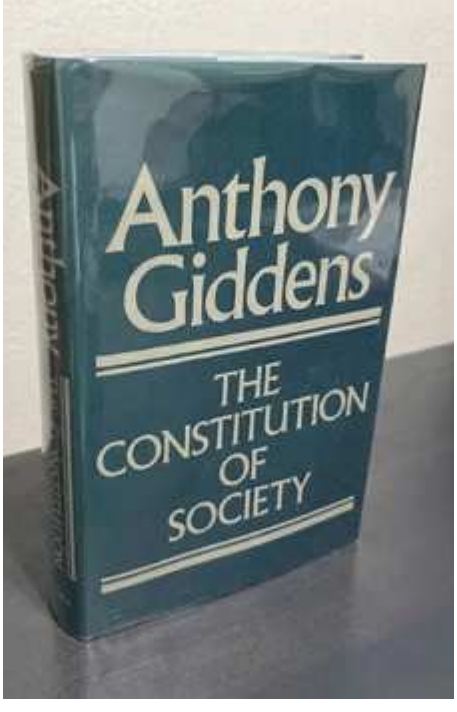

نظرية التهيكل عند غيدنز: تجاوز الثنائيات التقليدية وإعادة تعيين الممارسة الاجتماعية بين الحرية والقسر

اقتباس من الكتاب

المجال الأساسي لدراسة العلوم الاجتماعية، وفقا لنظرية التهيكل، ليس تجربة الفاعل الفرد، ولا وجود أي شكل من أشكال الكلية المجتمعية، بل الممارسات الاجتماعية المرتبة عبر الزمان والمكان. إن البنية لا يجب أن تساوى بالقيود، بل هي دائما تمكن وتحد في آن واحد. إن المجتمع لا يكتسب شكلا، ولا يؤثر ذلك الشكل في الناس، إلا بقدر ما تنتج البنية ويعاد إنتاجها فيما يفعله الناس. إن الأنشطة الاجتماعية البشرية، مثل بعض العناصر ذاتية التكاثر في الطبيعة، متكررة أي أنها لا توجد من قبل الفاعلين الاجتماعيين، بل يعاد خلقها باستمرار من قبلهم عبر الوسائل نفسها التي يعبرون بها عن أنفسهم كفاعلين.

قيل في الكتاب

قيل: إن كتاب بناء المجتمع لأنتوني غيدنز يقدم مساهمة نظرية ومنهجية عميقة الأثر، ويضع بين يدي الباحث في العلوم الاجتماعية جهازا مفاهيميا متكاملا يستوعب التداخل الجدلي بين الفاعل والبنية، وبين الزمان والمكان، وبين المستوى الأصغر والمستوى الأكبر، وبين النظرية والممارسة. وهو بذلك يمثل لحظة نضج نوعية في مسار السوسيولوجيا المعاصرة، ويظل مرجعًا لا غنى عنه لكل من يسعى إلى تجديد أدوات التفكير السوسيولوجي والانفتاح على أفق تحليلي جديد.

وقيل ايضا: تخلص القراءة المتأنية لمشروع غيدنز إلى أن نظرية البنينة تشكل محاولة تأسيسية لتجاوز الثنائيات الكبرى التي طبعت الحقل السوسيولوجي منذ نشأته. فالبنيوية التقليدية والفردية المنهجية أخفقتا معا في تقديم تفسير متكامل للحياة الاجتماعية، إذ ألغت الأولى الفاعل واعتبرته خاضعا كليا للقسر، فيما اعتبرت الثانية المجتمع مجرد خلق مرن للأفراد. والبديل الذي يطرحه غيدنز هو إدراك أن القسر ليس نقيضا للحرية أو الفاعلية، بل هو المادة ذاتها التي تصنع منها الممارسات الاجتماعية عبر الزمان والمكان.

الحلقة الحادية

مفاهيم قرآنية

الشيخ علي الغزي

يقع الكلام فيها في مفردة (أتى) و(أثّ) و(أثر):

أتى

أتى: -مقصور- من الإتيان، وهو المجيء. قال الله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ الله فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾، بل يظهر تفسيره به من قوله تعالى ﴿فَأَتَت به قَومَها تَحملُهُ قالوا يا مَريَمُ لَقَد جِئتِ شَيئًا فَريًّا﴾[1]، وقوله ﴿قالوا أوذينا مِن قَبلِ أَن تَأتِيَنا وَمِن بَعدِ ما جِئتَنا﴾[2].

وأتى -ممدود- من الإتيان، وهو الإعطاء، آتاه: أي: أعطاه. قال جلّ وعزّ: ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللّهِ الّذِي آتَاكُمْ﴾ أي أعطوهم من مال الله الذي أعطاكم، وكذلك: ﴿وَآتُوا الزّكَاةَ﴾ أي أعطوا[3].

ولكن يظهر من الراغب أنّه افترض ثلاثة أمور في معنييهما:

الأوّل: عدم الفرق بينهما من جهة المعنى وأخذهما معًا بمعنى المجيء.

ولعلّه لاحظ مثل قوله تعالى ﴿وَكُلُّهُم آتيهِ يَومَ القِيامَةِ فَردًا﴾[4]، لكن مع أنّ التبادر يشهد بالفرق بينهما معنًى على ما ذكرناه، و(آتيه) في الآية اسم فاعل من (أتى) وليس من (آتى) فإنّ اسم فاعلها (مؤتي)، فلا شاهد فيها.

الثاني: أنّ الإتيان ليس مطلق المجيء، بل المجيء بسهولة.

ولا شاهد عليه، بل يظهر خلافه من قوله -عزَّ وجلَّ- ﴿ثُمَّ استَوى إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَلِلأَرضِ ائتيا طَوعًا أَو كَرهًا قالَتا أَتَينا طائِعينَ﴾[5]: لوضوح

١- سورة مريم: آية ٢٧.
٢ - سورة الأعراف: آية ١٢٩.
٣ - الإبانة في اللغة: ج٢، ص١٢٩-١٣٠.
٤- سورة مريم: آية ٥٩.
٥- سورة فصلت: آية ١١.

أن لا معنى للتخيير لو كان الإتيان بمعنى المجيء بسهولة (طوعًا).

الثالث: أنّ (آتى) تكون فيمن يتوقّع منه القبول، بينما (أتى) فيمن لم يُتوقّع منه القبول[٦].

ولا شاهد عليه أيضًا، بل الشاهد على خلافه، أمّا الأوّل فلكونه خلاف صريح قوله تعالى ﴿وَلَو أَنَّهُم رَضوا ما آتاهُمُ الله وَرَسولُهُ وَقالوا حَسبُنَا الله سَيُؤتينَا الله من فَضلِهِ وَرَسولُهُ إِنّا إِلَى الله راغبونَ﴾[٧]، لكونه صريح بعدم القبول مع أنّ المستعمل فيه مفردة (آتاهم).

وأمّا الثاني فلعدم صحّة فرض عدم القبول في مثل قوله تعالى ﴿ما نَنسَخ من آيَة أو نُنسها نَأت بِخَير منها أو مثلها أَلَم تَعلَم أَنَّ الله عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾[٨].

ولعلّ الراغب لاحظ مواردهما فوجد الغالب كذلك، ولكن من المعلوم عدم كفاية ذلك في تخصيص المعنى؛ لعدم حجّيّة الحمل على الأعمّ الأغلب في حدّ نفسه مع عدم صلاحه لتحديد المعنى اللغويّ.

٦ – مفردات غريب القرآن: ص٨–٩.
٧– سورة التوبة: آية ٥٩١.
٨– سورة البقرة: آية ١٠٦.

أثّ

قال الجوهريّ: «أَثّ النباتُ يَئِثُّ أثاثه، أي: كَثُرَ والتفّ. ونبات أَثيثٌ وشَعَرٌ أثيثٌ. ونساء أَثائِثُ: كثيراتُ اللحم والأثاث: متاع البيت. قال الفرّاء: لا واحد له. وقال أبو زيد: الأثاثُ المالُ أجمعُ: الإبلُ، والغنم، والعبيدُ، والمتاعُ. الواحدة أثاثة. وتأثث فلان، إذا أصاب رياشًا»[٩].

ويظهر من الراغب ترجيح بعض هذه التفاصيل، فقال: «أثّ: الأثاث متاع البيت الكثير، وأصله من أثّ أي: كثر وتكاثف. وقيل للمال كلّه إذا كثر أثاث، ولا واحد له كالمتاع، وجمعه أثاث. ونساء أثائث كثيرات اللحم كأنّ عليهن أثاث، وتأثث فلان أصاب أثاثًا»[١٠].

وقد وردت مفردة (أثاث) مرّتين في القرآن الكريم:

الأولى: قوله –عزَّ وجلَّ– ﴿والله جَعَلَ لَكُم من بُيوتِكُم سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم من جُلودِ الأنعامِ بُيوتًا تَستَخِفّونَها يَومَ ظَعنِكُم وَيَومَ إِقامَتِكُم وَمن أَصوافِها وَأَوبارِها وَأَشعارِها أَثاثًا وَمَتاعًا إِلى حينٍ﴾[١١]. ويظهر من عطف المتاع على الأثاث في

٩ – تاج اللغة وصحاح العربيّة: ج١، ص٢٧٢.
١٠ – مفردات غريب القرآن: ص٩.
١١ – سورة النحل: آية ٨٠.

الاية أنّه يُغايره، لا أقلّ مغايرة الخاصّ للعامّ، فيكون المراد به أثاث المنزل كالفرش والأكسية، كما هو ظاهر شبّر والميزان والأمثل[١٢]، فلا يتمّ ما يظهر من التبيان من تفسيره بالمتاع الكثير[١٣]؛ لوضوح عدم انسجامه مع عطف (المتاع) عليه.

نعم، فيما يُعرف بتفسير القميّ: «وفي رواية أبي الجارود في قوله (أثاثًا) قال المال»[١٤]، وهي مع ضعفها السنديّ لا تنسجم مع ما يظهر من الآية من كون الاتّخاذ منها مباشرة، وليس ممّا يترتّب عليه كبيعها وجني (مال) من ثمنها.

وقد جاء ذكر الأثاث هنا في سياق تذكير الإنسان بما سهّل له المولى -عزَّ وجلَّ- من النعم الإلهيّة.

الثانية: قوله -عزَّ وجلَّ- ﴿وَكَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِن قَرنٍ هُم أَحسَنُ أَثاثًا وَرِئيًا﴾[١٥]، وفيما يُعرف بتفسير القميّ: «عني به الثياب والأكل والشرب، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: الأثاث المتاع، وأمّا رئيًا فالجمال والمنظر الحسن»[١٦]، وروي عن ابن عبّاس أيضًا[١٧]، وهو الأنسب بمقابلته لقولهم ﴿وَأَحسَنُ نَدِيًّا﴾[١٨].

وقد جاء ذكر الأثاث هنا في سياق بيان أنّ النعم الإلهيّة الممنوحة لبعضٍ لا تمنع من حلول العذاب والهلاك عليه في حال استحقّه، فكذلك توفّركم على بعض النعم كالانتماء على عشائر مرموقة لا يمنعهما عنكم في حال الاستحقاق.

وفي رواية «أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقامًا وأحسن نديًّا﴾ قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- دعا قريشًا إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا، فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا: الذين أقرّوا لأمير المؤمنين ولنا أهل البيت: أيّ الفريقين خير مقامًا وأحسن نديًّا؛ تعييرًا منهم، فقال الله ردًّا عليهم: وكم أهلكنا قبلهم من قرن -من الأمم السالفة- هم أحسن أثاثًا ورئيًا-»[١٩].

١٢- تفسير شبّر: ص٢٧٤؛ الميزان في تفسير القرآن: ج١٢، ص٣١٤؛ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل: ج٨، ص٢٨١.

١٣ - التبيان في تفسير القرآن: ج٦، ص٤١٣.

١٤ - تفسير القميّ: ج١، ص٣٨٨.

١٥ - سورة مريم: آية ٧٤.

١٦ - تفسير القميّ: ج٢، ص٥٢.

١٧ - جامع البيان: ج١٦، ص١٤٧.

١٨ - سورة مريم: آية ٧٣.

١٩ - الكافي: ج١، ص٤٣١، ح٩٠.

أثر

تأتي مادة مفردة أثر في لغة العرب على ثلاثة معانٍ:

المعنى الأوّل: ما يبقى بعد الشيء، ومنه قوله تعالى ﴿فَقَبَضتُ قَبضَةً مِن أَثَرِ الرَّسولِ﴾[٢٠]، وفي تحديد المراد من الأثر فيها كلام، وهل أنّه أثر جبرائيل أو أثر فرسه، أو أثر النبيّ موسى -عليه السلام- أو تعاليمه؟ وأنّ الروايات في ذلك لا تخلو من نقد ظاهر تعرّض له صاحب الميزان -رحمه الله- فليُراجع[٢١].

وقوله -سيماهُم في وُجوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجودِ-[٢٢]، وروى الصدوق في الفقيه في الحديث المعتبر عن عبد الله بن سنان، قال: سأله «عن قول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾؟ قال: هو السهر في الصلاة»[٢٣]. وعن ابن عبّاس أنّه «السمت الحسن»[٢٤]، وعن مجاهد «الخشوع»[٢٥]، ويظهر اختياره من صاحب الميزان[٢٦]، وعن أُبي بن كعب «النور يوم القيامة»[٢٧]، ويظهر من شبّر احتمال الجميع، ومثله الأمثل مع ترجيح إرادة الأثر على تمام الهيئة[٢٨].

لكن الظاهر عدم إرادة النور في يوم القيامة؛ لأنّ الآية في مقام ذكر صفة من كان مع النبيّ الأكرم -صلّى الله عليه وآله- في الدنيا وليس في الآخرة، وبتبع سقوطه يسقط احتمال الجميع.

كما أنّ نسبة السيماء إلى الوجه دون الجبهة يُدلّل على عدم إرادة السجود حقيقة، ومن هنا كان الأوفق حمله على الصلاة، وكون الأثر هو السهر من أجلها كما ورد في رواية عبدالله بن سنان.

ومنه يظهر بُعد تفسيره بالسمت الحسن أو تمام الهيئة؛ إذ لا معنى معه لتخصيصه بالوجه.

ورجحان السهر على الخشوع من جهة انحصار ظهور السهر في الوجه بينما يظهر الخشوع في غيره.

المعنى الثاني: التفضيل والتقديم، ويظهر من الراغب أنّ استعمالها في هذا المعنى مجاز، حيث قال: «ويستعار الأثر

٢٠ – سورة طه: آية ٩٦.
٢١ – الميزان في تفسير القرآن: ج١٤، ص٢٠٢-٢٠٧.
٢٢ – سورة الفتح: آية ٢٩.
٢٣ – من لا يحضره الفقيه: ج١، ص٤٧٣، ح١٣٦٦.
٢٤ – السنن الكبرى، للبيهقيّ: ج٢، ص٢٨٦.
٢٥ – عمدة القاريء: ج١٩، ص١٧٤.
٢٦ – الميزان في تفسير القرآن: ج١٨، ص٣٠٠.
٢٧ – المعجم الوسيط: ج٤، ص٣٧١.
٢٨ – تفسير شبّر: ص٤٨١؛ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل: ج١٦، ص٤٩٦-٤٩٧.

للفضل والإيثار للتفضّل، ومنه آثرته»[٢٩]، وهو غريب، ولم يسبقه إليه أحد من أعلام اللغة[٣٠]، بل الزمخشريّ مع اهتمامه بفصل الحقيقة عن المجاز لم يذكر ذلك[٣١].

ومنه قوله -عزَّ وجلَّ- ﴿وَآثَرَ الحَياةَ الدُّنيا﴾[٣٢]، وظاهره تقديم الدنيا وتفضيلها على الآخرة، وذلك بارتكاب المعاصي وترك ما وجوب عليه.

لكن روي عن أمير المؤمنين -عليه السلام- بيانه بمعنى آخر، وهو إتيان عمل الدنيا الحلال للدنيا من دون أن يقصد به الآخرة، فروي أنّه -عليه السلام- لما دخل البصرة ومرّ في أسواقها ووبّخ العاملين فيها المنشغلين عن ذكر الله -عزَّ وجلَّ- وأخذ الزاد إلى يوم القيامة، «قال له رجل: يا أمير المؤمنين، إنّه لا بدّ لنا من المعاش، فكيف نصنع؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ طلب المعاش من حلّه لا يشغل عن عمل الآخرة، فإن قلت: لا بدّ لنا من الاحتكار لم تكن معذورًا، فولى الرجل باكيًا، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أقبل عليّ أزدك بيانًا، فعاد الرجل إليه، فقال له: إعلم يا عبد الله أنّ كلّ عامل في الدنيا للآخرة لا بدّ أن يوفّى أجر عمله في الآخرة، وكلّ عامل دينا للدنيا عمالته في الآخرة نار جهنم. ثمّ تلا أمير المؤمنين -عليه السلام- قوله تعالى: ﴿فأما من طغى، وآثر الحياة الدنيا، فإن الجحيم هي المأوى﴾»[٣٣].

ومنه قوله تعالى ﴿بَل تُؤثِرونَ الحَياةَ الدُّنيا﴾[٣٤]، قال الشيخ: «أي: تختارون الحياة الدنيا على الآخرة بأن تعملوا الدنيا ولا تعملوا للآخرة، وذلك على وجهين: أحدهما يجوز للرخصة، والآخر محظور معصية لله»[٣٥]، وتقدّم عن أمير المؤمنين -عليه السلام- غير ذلك.

وفي شأنها ورد عن أبي ذر -رضوان الله تعالى عليه- قال: «قلت: يا رسول الله، هل في أيدينا ممّا أنزل الله تعالى عليك ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى؟ قال: يا أبا ذر، اقرأ: ﴿قد أفلح من تزكى، وذكر اسم ربه فصلى، بل تؤثرون الحياة الدنيا، والآخرة خير وأبقى، إنّ هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى﴾»[٣٦].

٢٩ - مفردات غريب القرآن: ص٩.
٣٠ - يُلاحظ: العين: ج٨، ص٢٣٦؛ معجم مقاييس اللغة: ج١، ص٥٣؛ تاج اللغة وصحاح العربية: ج٢، ص٥٧٥؛ تهذيب اللغة: ج١٥، ص٨٩؛ المحكم والمحيط الأعظم: ج١٠، ص١٧٥.
٣١ - أساس البلاغة: ج١، ص٢٠.
٣٢ - سورة النازعات: آية ٣٨.
٣٣ - أمالي المفيد: ص١١٩-١٢٠.
٣٤ - سورة الأعلى: آية ١٦.
٣٥ - التبيان في تفسير القرآن: ج١٠، ص٣٣٢.
٣٦ - معاني الأخبار: ص٣٣٤.

ومنه قوله تعالى ﴿قالوا تَاللهِ لَقَد آثَرَكَ الله عَلَينا﴾[٣٧]، وقد ورد في شأنها روايتان:

أحدهما: ما روي في الاستيعاب لابن عبد البر في إسلام أبي سفيان، وأنّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله- كان يُعرض عنه بوجهه فقال له «عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- ائت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- من قِبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف ﴿تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين﴾ فإنّه لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولاً منه، ففعل ذلك أبو سفيان فقال رسول الله -صلى الله عليه واله وسلم- ﴿اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾»[٣٨].

لكن الرواية مع إرسالها بلا إسناد أصلاً، وعدم ورودها في الكتب السابقة عليه، لا وثوق بمضمونها؛ لأنّه لم يكن من شأن أمير المؤمنين -عليه السلام- أن ينصح مثل أبي سفيان، كيف وقد روي في الحديث المعتبر عن أبي عبد الله الصادق -عليه السلام- قوله: «ثلاثة هم شرار الخلق ابتُلِي بهم خيار الخلق: أبو سفيان أحدهم قاتل رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعاداه، ومعاوية قاتل عليًّا -عليه السلام- وعاداه، ويزيد بن معاوية لعنه الله قاتل الحسين بن عليّ -عليهما السلام- وعاداه حتّى قتله»[٣٩].

والأخرى: ما روي في تفسير العيّاشيّ عن المفضّل بن عمر، قال: «سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله ﴿وإن من أهل الكتاب إلّا ليؤمنن به قبل موته﴾ فقال: هذه نزلت فينا خاصّة، أنّه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتّى يقرّ للإمام بإمامته كما أقرّ ولد يعقوب ليوسف حين قالوا: ﴿تالله لقد آثرك الله علينا﴾»[٤٠].

وهي مع ضعفها السنديّ، وكون النزول فيها بمعنى الانطباق، وأنّها في مقام بيان المصداق، وهو نحو من التأويل؛ لظهور مفردة (أهل الكتاب) في غير المسلمين، غاية ما تدلّ عليه اعترافهم بالإمام ومكانته، ولا تقتضي إيمانهم به.

وسيأتي الحديث عن بقيّة الآيات والمعنى الثالث في الحلقة اللاحقة إن شاء الله تعالى.

---

٣٧ - سورة يوسف: آية ٩١.

٣٨ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج٤، ص١٦٧٤، وعنه ظاهرًا نُقِلت في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص٢٤٢.

٣٩ - الكافي: ج٨، ص٢٣٤، ح٣١١.

٤٠ - تفسير العيّاشيّ: ج١، ص٢٨٣، ح٣٠٠؛ ج٢، ص١٩٣، ح٦٩.

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

أنا مقتنع بان حجاب المرأة هو واجب شرعي ولكن بعض الاصدقاء من يقول انها عبودية واهانة للمراة ولم يرد الحجاب في القرآن الكريم بدلالة على غطاء الرأس وانما ورد في معاني اخرى تختلف عن هذا المفهوم. فما هو رأي سماحتكم بذلك؟

الجواب:

الحجاب فريضة شرعية ذكرت في القرآن الكريم (سورة النور: آية :٣١ وسورة الاحزاب: آية:٥٩) وهو من بديهيات التاريخ الاسلامي حيث كانت نساء النبي(ص) وسائر النساء المؤمنات يواظبن عليها، كما هو واضح لمن اطلع على سيرة المسلمين منذ العصر الاول، بل هي من الفرائض المشتركة بين الاديان الالهية، حتى انّ المجتمعات المسيحية كانت تراعي ذلك على العموم الى عصر قريب و لا تزال صور (مريم)(ع) عندهم متضمنة لحجابها. والحكمة من فرضها ضمان العفاف في المجتمع بسلامة الاجواء الاجتماعية عن عناصر الاغراء من المرأة للرجل الاجنبي لان من شأن الاغراء بحسب سنن الحياة ان يكون لأجل جذب الرجل للعلاقة الخاصة فاذا لم تجز تلك العلاقة كان من الطبيعي تحريم مظاهر الاغراء، فهذه الفريضة تقي المجتمع عن منافيات

العفاف وأضرار العلائق غير المشروعة وقد علم ان المرأة بطبيعتها هي الأكثر تضررًا من الممارسات اللاأخلاقية ومن المشهود في المجتمعات التي لا تتقيد بالحجاب ما يؤدي اليه عدم مراعاته من المفاسد الاخلاقية وبعد فالحجاب موافق لفطرة المرأة فانها جبلت على الحياء عن الظهور أمام الرجال الاجانب بمظهر الاغراء، وتشعر بالحزازة فيه.

فعلى الانسان ان يلتفت الى مبادئ الامور وغاياتها ومضاعفاتها، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا.

السؤال:

في بعض الشركات هناك شيء يسمى رافعة ماليه.. لكن هناك بعض الأفكار في هذه الشركات:

١- تفسير الرافعة الماليه (هنا)

٢- الشركة تأخذ نسبة من ارباح بفارق البيع الى الشراء

٣- اذا كان هناك صفقة تمت نسيئة الى نهاية الأسبوع تأخذ الشركة مبلغ من المال للإستمرار في هذه الصفقة وعدم اغلاقها فما حكم التعامل مع هذه الشركة؟

الجواب:

اذا كان مرجع الاتجار على النحو المذكور الى توكيل جهة معينة في الشركة كمديرها مثلا باقراض المبلغ المذكور ثم قيامها بعملية البيع و الشراء بازاء عمولة معينة فالظاهر أنه لابأس به.

السؤال:

ماهي اثار تحلّي المسلم بمكارم الاخلاق؟

الجواب:

من صفات المؤمنين الصالحين التحلي بمكارم الأخلاق تأسِّيًا بالنبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) الذي وصفه الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بقوله (وإنك لعلى خلق عظيم).

فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) «ما يوضع في ميزان يوم القيامة أفضل من حسن الخلق»، وروي أنه قيل له (صلى الله عليه وآله) «أي المؤمنين أفضلهم إيمانا؟ قال: أحسنكم خلقا».

ومن صفات المؤمنين الصالحين كذلك: الصدق في القول والعمل، والوفاء بالوعد، فقد أثنى الله سبحانه وتعالى على نبيه إسماعيل (عليه السلام) فقال فيه: (إنَّه كان صادق الوعد وكان رسولًا نبيا).

وقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله): «من كان يؤمن بالله وباليوم الاخر فليفِ إذا وعد».

وتبدو أهمية الصدق والوفاء بالوعد إذا عرفنا أن كثيرا من غير المسلمين يحكمون على الإسلام من خلال سلوك المسلمين، فما أكثر ما أحسن مسلم عرض إسلامه لغير المسلمين من خلال سلوكه الحسن، وما أكثر ما أساء مسلم لإسلامه من خلال سلوكه السيء.

تمور
الكفيل
ALKAFEEL

جودة تستحق ثقتك

شركة الكفيل للصناعات الغذائية – 0772 721 02 62 0773 004 00 28

النجف الأشرف